

کتاب الیوم

DVDARAB



DVDARAB

شهر الیوم

محمد عقیفی

DVDARAB

كتاب اليوم
ثقافة اليوم وكل يوم

ابنهم للعنينا

يقام محمد عفيفي

روستو و نيكوتين



الفلاف
بريشة
الفنان حسين بيكار

تطيع بي ، تماما كالمائدة التي يأكل النمل أرجلها من الداخل وهي واقفة ، بحيث لا يلزمها الا دفعه بسيطة لكي تنهاوى على الارض كتلة من ذرات الخشب .

نعم - قلت لنفسي - اننى اشعر انتحارا بطيئا ، بأرطال السمن البلدى التي تسرب الى جوفى مع الطعام المتواصل ، ذلك السمن الذى قال لي الطبيب - دون أن اخرج له لسانى - أنه يفعل بالكبد ما يفعله النمل بأرجل المائدة ، اذ يكلفه بأن يتبدل خمسة أضعاف



لست اضاج الى مدة طويلة لكي يعنى جسم كله بالهباب ، بحيث انك لو قلبتني لوجدتني من الداخل عينا اسود .

تصادف

بالأمس ان كان لسانى متديلا من فمى وأنا امر أمام المرأة ، فاصارحك القول باننى ما كدت اراه حتى رثيت لنفسي رثاء شديدا دفعتني الى أن اطالبك بمشاركتي اياه - الرثاء طبعاً لا لسانى .

الأصل فى اللسان كما أعرف أن يكون من حيث اللون ضارباً الى اللون البمبى أو الوردى ، ولذلك يطلب منى الطبيب أن اخرج لسانى ، تلك العملية التي تثير عندي لفة نفسية بسبب ما فيها من

الاستخفاف المقنع بالدكتور ، كما تتيح له فرصة التعرف على نوع صحتي من لون لسانى توطئة لكتابة الدواء . حقا أنه فى الغالب يكتب الدواء الغلط ، ولكن هذا لا ينقذني أنه قد اكتشف من لون لسانى أننى - أن شاء الله العدو - مريض وفى حاجة الى الدواء .

المهم اننى ما كدت ارى لسانى حتى أدركت بدون دكتور أننى مريض ، أو أنه هو - لسانى - المريض على الأقل ، اذا رأيته ضارباً الى اللون البيج الفاق ، تتخلله خطوط بعضها أبيض وبعضها أصفر ، وبين تلك الخطوط مساحات بنية اللون بعضها ضارب الى السواد ، كأننى لا انظر الى لسان وإنما الى لوحة من الفن التشكيل رسمها فنان متشائم ليحبر بها عن نقمة الوجود .

اننى - اذن - مريض ، وبما أننى لا أشعر بأية أعراض مرضية كارتفاع فى الحرارة أو وجع فى البطن أو دوار أو أى شيء ، فلا بد أنه مرض خبيث مستتر فى ثنايا خلاياى ، يستجمع قوته شيئاً فشيئاً وينتظر - الفرصة المناسبة لكي يضرب ضربته القاضية التي

الجهد الذى كان يبذله لو اكلت الطعام بغير سمن ، اى اننى فى سبيل لذة المضغ اقتل نفسى ببطء ، بالسمن والتقلية والتوابل والخيار المخلل ، دحك من الدهن الذى يحيط باللحم الضانى خصوصا عندما يكون روستو .

ويبدو اننى اخاف من ان يعجز الطعام وحده عن قتلى فى الوقت المناسب ، ولذلك اعينته بالنيكوتين والقطران (لاحظ المساحات السوداء فى لساني) - هاتين المادتين اللتين تفعلان برئتى ما يفعله هباب يواير الجاز بسقف المطبخ ، ذلك الهباب الذى يتكاثر فى الشعب حتى يملأها ويسدها وليس من فرشاة تصل اليها لكى تسلكها ، دحك من انه - الهباب - يتسرب الى الدم عن طريق الاوكسيجين ، كما انه يتسرب الى المعدة عن طريق اللسان ، بحيث لا احتاج الى اكثر من سنوات قليلة لكى يحشى جسمى كله بالهباب ، وبحيث انك لو قبلتنى لوجدتنى من الداخل عبدا اسود .

فلماذا افعل هذا بنفسى ؟ - لماذا - يا قول لك لماذا - اريد ان اقتل نفسى . مه ؟ لماذا لا اكل الخضار نيئا او مسلوقا ، واللحم مشويا لا روستو ، واقلع عن التدخين لكى اعيش مائة عام ؟؟
الجواب على هذا السؤال قديم ومبتذل ، ولكن يظهر انه ليس من جواب سواء : ما فائدة الحياة مائة عام من الحرمان المستمر ؟ ما فائدة مائة عام بغير النيكوتين والروستو وما قد يضاف اليهما - حسب بعض الامرجة - من السرتو ؟

انه جواب غير منطقي ولكنه مقنع ، مقنع لى على الاقل ، اذ انه لو كانت المسألة مسألة روستو فقط لكان الامر : ولكن أين الكبد والكلاوى الطارقة فى السمن السميك بسبب ما سمح فيه من الحلويات ؟ أين الحمام المحشى بالارز المشبع بالبصل والفلفل ، والذى تضغط عليه - الحمام - بيدك فيسيل السمن منه ويلوث مفرش المائدة ؟ أين صحن اليامية الخضراء الذى تغلوه طبقة من السمن كأنه بحيرة صافية ، وكان قرون اليامية تحته أسماك راقدة

فى انتظار من يصيدها ؟ بل أين صحن العدس المزين برصوم التقلية ومعه بصلة حامية تسيل لها الدموع ، او صحن شوربة العدس الذى تلقى فيه بلقمة العيش المحمر وتستمتع - قبل ان تلتقطها - بمنظر تلك الدوائر التى تنتشر على سطحه ساعة القائك لللقمة سالفة الذكر ؟

فاذا انتهيت من الغداء فكيف تريد منى ان انام دون ان ادخن سيجارة او اثنتين ، واملا جسمى بالنيكوتين الذى يحقق التوازن بينه وبين الطعام ؟ ام تراك تريد ان تحرمنى من النوم بعد الغداء ايضا . مخافة ان تعطل عملية الهضم ؟

اذا كان هذا ما تفكر فيه فاسمع لى بان اقول لك مع . . (كل انت خضارك المسلوق وبطاطسك البوريه ، واجلس ساعة بعد الغداء لكى تهضمه بدون ان تعبسه بسيجارة ، ودعنى انا غارقا فى بحيرة باميتى الخضراء انصيد قرونها لاهيا عن الزمن ، على نضمة خيارة مخللة اقرشها وبصلة حامية ادشها ، بأصابع بنية اللون من آثار النيكوتين والقطران . فاذا مت قبلك فانت لاحق بى لا محالة ، اذ تقول روحك لروحي - بعد فوات الاوان طبعاً - ليتنى اكلت وشربت ودخنت يوم كانت لى معدة يوجعها الرستو وورثة يهيبها النيكوتين !

• صورة المستقبل •

اصنع مزيجاً من اللون الابيض والاحمر والاصفر والاسود ثم اسكه على اللوحة كيفما اتفق تجد امامك صورة لمستقبل الجنس البشرى !

★ ★ ★

سبن الحكمة :

يسالونك عن سن الحكمة . قل هو تلك السن التى يدرك فيها الرجل انه لم يكن حكيماً بقدر ما يظن !

حالة قططية

((انا لا اجلس لكن استريح من الوقوف
وانما لانه - قطي الاصفر - لا يستطيع ان
يجلس على حجري وانا واقف)) .

بعض

الناس يقولون انه مشمشى اللون - قطي الكبير
الجميل الاصفر - ولكنني افضل القول بأنه أصفر
اللون ، لاننا اذا كنا سنراعي الدقة الشامة في
وصف ألوان القطط لقلنا : ان هذا القط اخضر
وهذا زيتي وهذا فزدقي ، وذلك بورتقالي وذلك
مشمشى وذلك بيع ، الى آخر الظلال الخفيفة
الفاصلة بين مختلف الالوان المتشابهة ، وليس
هذا على أى حال هو المهم .

المهم أنه - بصرف النظر عن لونه - - يحبني الى درجة جنونية
لا أستغربها بالنظر الى كمية الطعام الذي أقدمه له ، تلك
العاطفة التي تطفئ عليه في بعض الاحيان حتى يكاد ينطق ، كما
يحدث كل يوم في الصباح الباكر حين يراني خارجا من حجرة النوم
بعد فراق دام سبع ساعات كاملة ، اذ ينهض من رقدته وداء الباب
وهو يتمطع ويقول لي :

- ناو ..

كلمة صغيرة الا انها حافلة بمعاني الحب والاحترام افهم منها
انه يريد ان يقول :

- صباح الخير يا بيه ..

ولذلك اجيبه من فوري - باسمي ايضا :

- صباح الخير يا شمس (اسمه كده) .

وعند ذلك يقترب مني ليتمسح في ساقى قائلا :

- تيسار ..



ثم :
- نواو ..
ثم :
- وواو ..
ثم :
- هواو ..

كلمات مختلفة الحروف كما ترى لكى تجارى اختلاف معانيها ،
الامر الذى افهم منه انه يريد ان يكلمنى ، راجيا لى ان اكون قد



نمت نوما طيبا ، وسائلا اياى بماذا سافطر هذا الصباح ومتى ،
وما الى ذلك من الدردشة القططية البريئة التى اجيبه عليها اجابات
مناسبة ، بصوت منخفض طبعاً لكيلا يسمعه من حولى من الناس
الذين لا يفهمون لغة القطط .

الى هنا وانا راض عنه مبسوط منه مطمئن عليه ، تلك المشاعر
التي تفارقنى عندما يبدأ هو فى التعبير عن عاطفته نحوى بطريقته
الثانية التي لا تستطيع اقناع نفسى بانها طريقة طبيعية ، واعنى
بها رغبته الملحة المجنونة فى ان يجلس على حجرى .

نعم - ستقول لى - ان كل القطط تحب ان تجلس على الحجر ،
ولكننى اقول لك لا ، موش للدرجة دى . فهذا القط لا يريد ان
يجلس على حجرى ، بل انه يريد ان يقيم على حجرى اقامة مستمرة
دائمة ، الارض بالنسبة له هي حجرة المائدة التي لا يقصد اليها
الا اذا اراد ان ياكل ، فاذا انتهى من الاكل ومن لعق يديه عاد الى
حجرة الجلوس التي هي حجرى .

عندما خلقتنى الله - هكذا يعتقد - لم تكن له من خلقى الا غاية
واحدة مفردة ، وهي ان يجعل له من حجرى مستقرا ومقاما . فانا
بالنسبة له لا اجلس لكى استريح من الوقوف ، وانما لانه هو -
القط الاصفر - لا يمكنه ان يجلس على حجرى وانا واقف . ولذلك
ما اكاد استقر على مقعد - بمجرد ملامستى لذلك المقعد - حتى انظر
الى حجرى فاجد ان المذكور قد استقر هناك ، الامر الذى افهم منه
سر عوائه خلال الدقائق الماضية :

انه كان يحتج على حالة كونى واقفا ، تلك الحالة التي ابسط ما
يقال فيها انها مخالفة لغاية الله من خلقى .

وليس هذا بالنسبة له - مادمت جالسا - نوع العمل الذى
اقوم به ، ولذلك يحدث كثيرا ان اكون عاكفا على قراءة الجرنال
فاثاجا بقط كبير اصفر يتمشى بين المانشسيات ، متعلما في
استيائه من فساد ذوقى الذى جعلنى افرش له سريرى بملاءة من ورق
الصحف .

البوليس وأنا



• نوع التهمة : احمرار مسيابة فورد ،
ونبيتي مكان • •

أدري ما السبب في أن أعصابي تختل دائما
عندما يحدث لي أي اتصال بالجهات البوليسية ،
مهما كان نوع ذلك الاتصال •
خذ مثلا حكاية تجديدي لرخصة القيادة ، وكيف
ذهبت الى القسم لاستخراج شهادة مخالقات ،
تلك الشهادة التي لا يمكن أن يحتاج استخراجها
الى أكثر من كلمات معدودات تدور بين الشخص
العادي وعسكري البوليس :

- تسمح تديني شهادة مخالقات ؟

- اتفضل •

- متشكر •

- العفو •

ويخرج الشخص العادي بالشهادة متجها بها في هدوء الى ادارة
المرور ، ولكن هل قال لك أحد أنني شخص عادي ؟
إذا اتجهت الى القسم بقلب شديد الخفقان ، وانفاس متداركة ،
ووجه شاحب لا بد أنه أوحى الى من رأيته أنني داخل لاسلم نفسي
في جريمة قتل بعد شهر من تعذيب الضمير (...) عقلي يقول لي
أن استخراج شهادة المخالقات أمر بسيط جدا لا يمكن أن يزيد
عن شكة الابرة ، وقلبي يقول لي :

- وقعتك زي بعضها • • أحلق شنبى ان طلعت من القسم ثاني !
وهكذا قطعت حوش القسم ، وصعدت على السلالم الى الطابق
الثاني ، قلبي المرتعد في كياني المهزوز يتخيل المناقشة التالية
تدور بينى وبين العسكري الرهيب ، اذ أقول له :

- أنا : قصدي يعني .. ممكن تديني شهادة مخالقات ؟
 فينظر الى العسكري نحواً من عشر دقائق وهو صامت كأنه
 يستوعب ذلك النبأ الخطير الذي سمعه مني : بارما شنباته في
 تأمل بوليسي رهيب ، توطئة لان يقول ببطء واستيثاق :
 - بتقول ... انك عاوز .. شهادة مخالقات ؟

— ا... ا... ا... ايو!

فيستوصل العسكرى وهو ينتقل بعملية البرم من فرقة شنب الى
أخرى :



- أفهم من كده .. أن سيادتك (لاحظ رنة المسخرية في هذه الكلمة) عندك عربية ؟

- ا ... ا ... ا ... ا ... ايوه !

- والعربية دي ماركتها ايه ؟

- ف ... ف ... ف ... فورد !

- ولونها ايه ؟

- لب ... لب ... لب ... نبيتي !

فيثوتر العسكرى على كرسيه مدة عشر دقائق أخرى ، ثم يضطجع فجأة ويسترخي ، ويبدأ فى الضحك ، ضحكات متقطعة أول الامر ، ثم قهقهة عفيفة عالية وهو يضرب على مكتبه بيده المنتشية - مما سمع - مطيرا عشرات الاستمارات والارانيك .

وأخيرا يصبح وهو يبالغ الضحك :

- يا حسين ! حسين ! تعالى اسمع الحكاية دي !!

ويأتى المدعو حسين فإذا به عسكرى آخر أضخم جثة وأطول شتبا ، ليسال الاول قائلا :

- ايه الحكاية ؟

فيفجبه الاول وهو يخرج من فيه فردة شنبه التى دخلت فيه من شدة الضحك :

- الاستاذ ده ..

- أيوه ؟

- عنده عربية !

- عربية ١١؟

- أيوه .. فورد ..

- فورد ١١؟

- آه ... ونبيتي كمان ١١١

فيسكت العسكري الثاني نحواً من عشر دقائق خاصة به ، ثم ينكفيء بوجهه على حائط القسم وهو يقفقه كصاحبه ، ضمادياً بقبضته من شدة الضحك على الحائط ، متسيميا بذلك في سقوط .

تصف دستة من الكلبشات المعلقة هناك • وأخيرا يأتي دوره لان يصبح قائلا :

- يا ابراهيم ! ابراهيم ! تعالى اسمع الحكاية دي !

فيأتي ابراهيم ، توطئة لان يدعو سليمان ، وسليمان يدعو بسطويسى ، وهكذا حتى اجد نفسى وسط دستة من المساكين المعالقة الذين يقفون حولى فى شكل دائرة بوليسية محكمة ، واضعين ايديهم على قلوبهم من شدة الصبح ، ثم يسكتون فجأة ليشرحوا الى باصابع الاتهام ، صارخين فى بصوت له دوى يتجاوز دائرة اختصاص القسم :

- خطوة فى التخشبية !

وفى التخشبية يضعوننى ، ويفلقون الباب على بالقفل والمفتاح ، بعد ان يلصقوا على ظهري ورقة تحدد نوع تهمنى وهى انها :
• تهمة احراز سيارة فورد ، ونبيتى كمان !

• ايتيكيت

الذين يلومون البسطاء على عدم تناول الطعام بالشوكة والسكين •
ينسون دائما ان الكثرى لا يؤكل إلا بالمعلقة !

★ ★ ★

واخيرا

شكرا للقارىء الذى كتب الى يسألنى ماذا اخرجت لمستقبل • لا
ذكرنى ان الوقت قد حان فلا لكن اشرع فى ادخال مصاريك الجنائز •

★ ★ ★

الابتسامات القاتلة

على وجهها حيث وفقت على محطة الاتوبيس شبح ابتسامة غامضة
مثل ابتسامة الجيوكوندا ، فيها مزيج من الكو والكبر والسخرية والتحدى
•• وناظرا الى بطنها المتلخخ امكننى ان اهتم معنى تلك الابتسامات
وكنت اسمع السيلة تقول :

- نعم انا ادمر الاقتصاد المصرى •• حد له عندي حاجة ؟!

كيف تخضع المرأة



« ان شعرها قد يكون مثل الكسافة او
الاسباجيتي ، ولكن هذا لا يهم بالمره » .

انا - بالطبع - الذي سأقدم اليك الارشادات
سأله بصدد خداع المرأة ، اذ ان المرأة الوحيدة
التي نجحت في خداعها في حياتي هي والدتي .
عندما كنت اومها بانني قد غسلت وجهي في
حين انني لم اغسله . انما هي ارشادات
اسوقها لك نفلا عن صديق لي من المتخصصين
في هذا الفن ، اذ قال :
ب عاوز تخدع المرأة قدامك ثلاث طرق .

ايه هم - سألته - فقال :

- امدحها ، وامدحها ، وامدحها !

فترشت حينئذ لكى استوعب كلامه ثم قلت مستوتما :

- امدحها ؟

- ايوه ، وتمدحها وتمدحها !

وانشأ يضرب لي الامثال التي ابادر الى عرضها عليك ، كيف تجد
نفسك جالسا الى المرأة التي تريد ان تخدعها فتروح تنظر الى
شعرها نعوها من خمس دقائق وانت ترسم على وجهك معنى من
الاعجاب الممزوج بالحيرة ، وبذلك توطنه لان يقول لها في تردد
- فولي بي بصراحة يا سوسو . انسى لابسة باروكة .

وترقب في غير اكشراث حمرة العطف الى نعو وحيها وهي تقول
لك في غضب :
ولعورك تقول لها مستدركا :

- ليه . حد قال لك على قرعة ؟

- استعمر الله يا سوسو موش قصدي ، انا اصلي موش مصدق

ابدا ان شعر زي ده شعر طبيعي . . انا لعيت اوروبا من ايطاليا
للسويد وشعنت شعور في منتهى الجمال ، لكن عمري ما شفنت
شعر بالشكل ده . . بدمتك ده شعرك الطبيعي ؟
- ها ها . . اما انت !

هكذا تقول لك وهي ترفع يدها لتصلح من شأن شعرها ، الامر
بدي منك على انك قد كسبت نحوه الاولى . حد . قول صدقي .
ان شعرها قد يكون مثل الكسافة او الاسباجيتي ، او حتى مثل
تنظيف الباركيه ، ولكن هذا لا يهم بالمره . وحينئذ يذهب



الى ايطاليا ولا السويد ، ولم تر شعرا افرنجيا الا على رأس البيت
ماريكا الى ساكنة على السطح ، ولكنك تعرف ان كل شيء مباح
في الحب والحرب ، وهذا - يقول صديقي - حب وحرب معا .
خمس دقائق أخرى وانت تتفرس في وجهها ، توطئة لان تسال
في براءة تامة قائلا :

- أظن ما ذهقتى من أبر الجلوكوز ..

- جلوكوز ؟

هكذا تسالك في دهشة فتقول في بساطة :

- أيوه ، جلوكوز .. ما تعرفيش الجلوكوز ؟

- أعرفه ، لكن ليه أخذ جلوكوز ؟

- علشان تتغذى .

- طيب ما أنا باتغذى .

- ازاي ؟

- باكل لحمه وخضار وعيش زى كل الناس ..

فترفع حاجيك نحواً من عشرة سنتي ، وتفتح فمك الى آخر ما

يتاح لك تعبيراً عن دهشتك ، ثم لا تلبث أن تهتف قائلا :

- موش معقول !

- ليه موش معقول ؟

- الله ! انتى عاوزة تفهمينى أن لقمة العيش ممكن تنفذ من البق

الصغير الى زى خاتم سليمان ده ؟ أنا بقى لى ساعة بأسأل نفسى

ازاي دى بتاكل ، والآخر لما شفت قوامك الملفوف الجميل وخدودك

الى زى الورد - قلت لازم عايشة على الجلوكوز والفيتامينات

والحاجات التى زى كده .

- ها ها .. أما أنت !

وتخرج لسانها لتلمع شفتيها السبي هما مثل حاتم سليمان ،

الامر الذى تفهم منه أنك قد ربحت الجولة الثانية .

- حقا - يقول صديقي - إن فيها قد يكون فى اتساع بوابة المتولى ،

ولكن هذا لا يهم بالمرّة . بل انه كلما زادت صحة فمها كان الحديث

من حاتم سليمان اوقع فى نفسها واقرب الى وصولك أنت الى

فمها .

ثم أنك تهبط ببصرك الى يديها الموضوعتين على حجرها وتسالها

فى جد بالغ :

- لما تيجى تفصل جوانتى .. بفصليه فيه ؟

فتقول لك فى دهشة :

- أفصل جوانتى ؟! خد فى الدنيا يفصل جوانتى ؟

- انتى طبعاً .

- اشعنى يعنى ؟

- لانك موش معقول تشتريه جاهز .

- ليه بقى ؟

الله ! انتى عاوزة تفهمينى أنهم عملوا جوارى معاس

صغيره .. على د لاد احده دى .. ده يصنع أو أنه حوز

بفصل ده .. حكن بعد سنة .. بلايش ربوة لحوال الناس

- ها ها .. أما أنت !

وتلمع أصابعها وهي تميت بالحاتم فى اعجاب باليد الرفيعة

احده ، الامر الذى تدرك أنت منه أنك قد ربحت الجولة الثالثة .

حقا - يقول صديقي - أن يدها قد تكون مثل يد الهون ، أو

حتى مثل يد العدر ، ولكن هذا لا يهم بالمرّة ، ورب كذبة صغيرة

لشان يد كبيرة تدخل من البهجة على نفس الفتاة لما يجعلها تميل

الى ادخال شيء من البهجة الى نفسك أنت .

تخرج ر عشرة أيام - تقول المذكور - وب قدم بها هذه

خرج من المديح ، فإذا أنت أمام فتاة لسان حالها يقول :

- حرام يا بنت الجمال ده كنه يصيح هدر !

ذلك الشعور الذى اذا ركب فتاة ما فهو بشير - أو نذير -

جمل العواقب - أو أوعمها - حسب موقفك الاخلاقى من تلك

الامور . ذلك الموقف الذى اعتمد أن عدى فكرة عنه يحكم اهميته

هذه الكلمات !

رأى فى العصفير

أنا تصادك أن مررت فى سارعا ورايتنى
أرغرك لك ، فلا تظن أننى أكرهك .

كانت

جالسا مع زوجتى فى الحديقة عندما أصابنى
نوبة فلسفية مفاجئة ، وهو شئ يحدث للكثير
من الأزواج - كما سمعت - عندما يجلسون مع
زوجاتهم فى الحديقة . ومن فوق الشجرة قفزت
عصفورة صغيرة الى الأرض وراحت تنقر فيها
كما هو شأن العصفير .
قلت معلما :

- تصورى أن العصفورة دى أصلها سمكة ؟
سقطت زوجتى إلى ثم الى العصفورة ثم الى . ثم الى العصفورة
ثم الى . خمس مرات قبل أن تقول :
- طيب .

كلمة موجزة حقا ، ولكنها - مقرونة بشهيد قائلتها فى استسلام -
كانت تعنى الكثير . وأول هذا الكثير أنها - زوجتى - عاشت حتى
رأت رجلا يقول أن العصفورة أصلها سمكة ومع ذلك يعامله
القانون كما يعامل سائر الناس ، ويكفل له كافة حقوقه الاجتماعية
ومنها حق الجلوس مع امرأة شهيدة يربطها اليه المجتمع بروثقة
رسمية .

قلت لها مسدرا :
- هي طبعاً مثل انقلب من سمكة لعصفورة على طول . لا . .

الاول انقلب سحلية . . بعد ان السحلية انقلب عصفورة . .
ونظرت الى وجهها لارى أثر هذا الاستدراك ، فبدأ لي أنه قد
زاد الامر في نظرها غموضا ، ولذلك هممت بأن أواصل الشرح
لولا أن سمعتها تطفق بلسانها محذرة اناى من الكلام وهي سطر
حنفى . ففهمت أن هناك شخصا عرييا لا تريده أن يسمعنى وأنا
أتحدث عن السحالي التي انقلب الى عصفير .



فانتازيا



فلو اقتصر الامر على هذا لكان هينا ، ولكنه لم يقتصر .. اذ
عذب الى المنزل في ذلك اليوم فاذا بي اناجاً برسم غريب بالطباشير
على سور الحديقة ، رسم حيوان غريب لم أفهم بالضبط ان كان
سمكة بمنقار أو عصفورة بذيل سحلية .

— من ياواد (سألت الحادم) الى رسم الصورة دي ؟

— معرفش يا بيه .

— طيب امسحها بسرعة .

فمسحها من على السور ، ولكنها لم تمسح من ادغمة الجيران ، اذ
مررت في اليوم الذي يليه بولدين على باب احدى العيلات فما كادا
ينظران حتى حتى قال أحدهما للآخر متسانلا بصوت مرتفع
أكثر من اللازم :

— حطبت الاكل للسحلية يا انور ؟

فأجابه الآخر بصوت أشد ارتفاعا :

— أبوه .. وغرغ المياه للعصفورة !

فادركت خطورة الموقف الذي أصبحت فيه أمام الدنيا بسبب
كلمه غاربه فمسحها في الحديقة ، ولم يعد أمامي الا ان أحار بين
أحد سبيلين :

الاقرار علنا باننى كنت مسطولا عندما قلت ذلك الكلام ، وذلك
لان السطل أخف من الجنون ؟

ترجمة كتاب أصل الأنواع لداروين والوقوف في الطريق على
صندوق من الخشب لكي ألوذ على المارة .

ولما كانت كل من هاتين الطريقتين العن من أختها فقد خطر لي ان
ألجأ الى الطريقة الثالثة وهي العزال الى غي آخر لا يعرف حكاية
العصفورة والسمكة ، ولكننى رأيت انها تعد نوعا من الهروب
المهين للكرامة . ولذلك لم تنق أمامي الا الطريقة الجديرة بكافة
العلماء ، وهي افعال الاذن عن كلام الصعاليك ، والسير في الطريق
وأنا أنظر الى الناس في هيئة من الازدراء الفلسفى ولسان حالى
يقول لهم يا حمير .

فاذا تصادف أن مررت في شارعنا ورأيتنى أزغر لك فلا تظن
أننى أكرهك أو أريد الاساءة اليك ، كل ما فى الأمر أن لي رأيا خاصا
بشأن العصافير .

« شوق يا صياد ... اذا كان كل
تصاح يدخل عليك الودة يظنك نصحين،
شوق لك صياد تجرى ، اه . . »

بما أرى في الأفلام الأمريكية عن الحياة في غابات
أمريكا ، مدفوعا بالطبيعة الرومانتيكية الحامية
التي تميزنا نحن أبناء مديرية الشرقية مركز
بلييس ، أغمض عيني - بعد أذنك - لكي أطيح على
أجنحة الخيال عبر مدار السرطان قاصدا إلى خط
الاستواء ، حيث ألتحما - عيني - فأجد نفسي
وسط دغل كثيف صامت رهيب ، لا يترق السمع
فيه الا صرخة مفاجئة لحيوان وقع بين مخالب
آخر ، تعقبها زمجرة الحيوان الثاني وهو يتلذذ بكبد الاول وكلاويه ،
أو عواء ممدود لحيوان ثالث يريد شيئا ما ، مع صوت من الرابع ينم
عن الرضا أو السخط وفقا لمزاجه في تلك اللحظة ، وقس على ذلك .
وظيفتي في ذلك الدغل ؟ صياد محترف طبعا ، ومرشد في رحلة
صيد للمليونير أمريكي مففل وزوجته الحسنة ، وهي سيدة نصفها
أمريكي ونصفها إسباني ، مع عدم تأكيد من أي النصفين - الايمن
أو الايسر - هو هذا أو ذاك واسمها انيتا .
وانظر معي بعين الخيال اليها ونحن نسير في الدغل الأفريقي
الكثيف ، محسوبك في المقدمة يزيع أغصان الشجر المتشابكة لكي
يمر خلالها ، تاركا اياها في الأعشاش - لتضرب وجه المليونير
الأمريكي المعفل .

اف (تقول انيتا فجأة) أنا تعبت خالص .
وتجلس على جذع شجرة مخلوعة لورناج ، مسحرجة من حفيضا
مرأة صغيرة تنظر فيها وتصفف شعرها ، غير شاعرة بالخطر الداهم
الذي يسعى نحوها من حيث لا تعلم ، في شكل ثعبان أفريقي كبير

يزحف على عصف شجرة فوق رأسها ، ويخرج لسانه نحوها وهو
يتلذذ مقدما بما سوف يملأ به فمه بعد لحظات من دمها الإسباني
سهي

ويرى زوجها نفس المنظر فتحفظ عيناه ويهم - لا مففل - بأن
صيح في روجه ولاشارة منى تأمره بالصمت ، اذ علمتني خبرة
الصياد المحك بأن الانسان لا يصرخ عندما يرى ثعبانا يسعى نحو
امرأة حسنة ، بل يخرج مسدسه في صمت تام ويطلق منه على
الحيوان رصاصة واحدة . وعندما ألقى به نوح دم ، وانجذبت السيدة
بصفتها من قبلها ، دأبت منه في لحظة واحدة في نفس طوله عن



دراعى حتى اكمل خمسة امار ، فالقى به على الارض فى ازدراء قائلا :
- يظهر انه مولود حديد .

وتفهم السيدة ما حدث ، وتذكر كيف اغتبتها من الموت المحقق
ببسا وقف زوجها جامدا كالنوح - او كالبجم - فنبدا فى معرفة الفرق
بين الرجال ، لا سيما عندما يطلق البجم المذكور فيقول وهو يصيح
عزى الخوف الذى ينصب على وجهه البليد

- بس كان لرومها ايه الشحطة دى يا اينسا ؟ ما كنا قاعدين
مراحم فى ببسا فى نبراسكا .

فافهم انا سر الحكاية ، كيف انه كان ضد هذه الرحلة من البداية ،
وكيف انما لروحته داب الدماء الاسبانية الحامية وتركها تصر بين
المحيط الاطلنطى كالجرذل فاصدة الى الادغال ، مشتاقة الى مشاعر
المغامرة التى تفقدتها هناك فى نبراسكا مع هذا المليونير بسبب انه
- كما اسلفنا - مصل .



اشيئنه سريع على شاشتنا الخيالية ، ثم تعال معى الى منظر الشرفة
والوقت ليل ، شرفة الكوخ الافريقى المصنوع من جذوع الشجر وسط
الغابة الافريقية الصامتة الا من الاصوات سالفة الذكر .

المليونير عاكف على زجاجة من الخمر يفرق فيها مخاوفه الكثيرة ،
والزوجة جالسة على كرسي هزاز تتأرجح به فى هدوء ، وكلما مالت
فى اهتزازها الى الامام وقع ضوء القمر العضى على شففتيها فاذا بهما
تنفرجان فى غموض اسباني عميق ، ناظرة طيلة الوقت الى المنظر
الوحيد الذى يستحق النظر واعنى به الصياد المحنك - انا - حيث
وقعت عند باب الشرفة ارسل نظرة طويلة صامتة الى الغابة المظلمة
- مملكنى ، وقد انطبع بروفيلى الصخرى على صفحة السماء التى يسبح
فيها القمر الافريقى الشاحب .

وفجأة تدب الحياة فى المكان ، عندما يصل الى اسماعنا صوت تلك
الرمجرة بين الاشجار القريبة ، ويتراى لنا رأس اسد افريقى هائل
ما يكاد المليونير يراه حتى يهب مذعورا يقول :

- ايه ده ؟

- ده (اقول له) اسد .

- ايه ده ؟

- ايوه اسد .. عمرك ما شفت اسد ؟

- وجاى يعمل ايه هنا ؟

- جاى يعمل الحاجة الى كلى الاسود بتعملها .

- ايه هى ؟

- يدور على حاجة ياكلها .

- طيب ما تقتله ..

- وليه اقتله ؟

- موش اسد ؟

- وهو انا كل ما اشوف اسد اقتله ؟ ده انا من ناحية ما اقلب ،

ومن ناحية ثانية اصرف كل فلوسى ثمن خرطوش ..

- وح نسيبه واقف كده ؟

- انت متضايق منه ؟

- طبعا ، انت مش بتقول انه جاى يدور على حاجة ياكلها ؟

- آه ..

- طيب موش يمكن تكون الحاجة دى واحد منا ؟

- طبعا .

- يبقى لازم بصله .

- قلت لك مفيش لروم ، وعلى كل حال ولا برعل .. بس .. بس

.. بس امشى (اهو مشى) يا سيدى . اسريحت .

فلا يحيى . بل يساول زحاجة الحمر بيضعها على فمه ولا يتركها

حتى ياتى على ما فيها ، توطئة لان يدخل الى الكوخ مرنحا يستند على

الحيطان ، بينما تحين مى لفة نحو انبنا فارى على وجهها تعبيرا يدل

على أنها قد عثرت احيرا على صنف الرجل الذى سحت عنه طول

حياتها .

ومن على كرسيها الهزاز تنهض فى تشاقل وتتجه الى الباب ،

موجهة الى نظرة لا أحتاج الى الكثير من الذكاء لكي أهتم أنها تقول :
- الأيام بيننا .



أشيبه آخر على شاشتها الخيالية ، ثم يفتح المشهد على محسوبك
وهو نائم - وحده - في الكوخ الصغير القريب المحصن للصيد
الكبير ، وإذا بصرخة مدوية تشق سكون الليل ، منبعثة من حنجرة
الحسناء أنيتا حيث نامت في حجرة الزوجية .

من السرير أقفز بالسرعة المعروفة عن الصيادين ، فأسحب
بسطونا السسه على عجل وأطلق عاري الصدر بسبب أن الصيادين
لا ينامون بالفانلات أبدا .

والى الحجرة مصدر الصرخة أصل لكي أرى المنظر الآتي :

★ أنيتا واقفة في فزع فوق السرير .

★ المليونير المغفل متشعلق على ظهر الدولاب .

★ تمساح كبير يزحف على أرض الحجرة وقد فغر فمه وراح يصدر
غجيجا سخيفا .

لماذا غادر التمساح ماء النهر ، وكيف اجتراً على اقتحام الكوخ ،
وكيف نجح في ارتقاء السلم الذي يؤدي اليه ، كل هذه الاسئلة
ستظل الى الابد بدون جواب .. المهم هو الاجراء الذي اتخذته أنا
لانقاذ الموقف ، وماذا يمكن أن يكون ذلك الاجراء سوى القبض على
دب التمساح وحده ان خارج الكوخ ، ثم سددت في الدوران في
دوائر مرايدة السرعة بهيئة اميركة يطير في الهواء لكي أسمع بعد
لحظات صوت ارتطامه بماء النهر الذي خرج منه .

وبينما أقف وأنا أنفض يدي ، انفتحت الى المليونير الذي خرج الى
الشرفة ليرقب المنظر مع زوجته قائلا

- شوف يا أستاذ .. اذا كان كل تمساح يدخل عليك الاوده ..
يجعلك تصحبي من نوم .. شوف لك صناد غيري .. أم ..

وانظر اليه من فوق الى تحت وأهم بالانصراف ، لولا ما لاحظته فجأة
من أنه يترنح ويضع يده على فمه موحجا ، وإذا به يسقط من فوق
على الأرض ..

- جورج ، صرح أنه ، ما كنت أخرج
وكنت لا أحيب ، لكن من حفرخة سعيته وسعدون على مسجده
حجرته ووضعته في دونه وبسما أخصه لأعرف ما به يرتفع المقرب
منى طنين غريب ، وأنتشر لي الخلل فأرى عيه دنابة عريضة الشكك
فلا سمح الله ..

- نسي حتى
وسرعة السرق أوجه اليها صرخة فانه ثم أبدأ في شرح المسألة
السيدة ألسا ، كيف أن هذه الدنابة بسبب مرضها اسمه مرض
النوم .

- مرض (تسالتي) خطير ؟

- لا (أحيبها) بس بسيم .

- يعني جورج يقصص أيام على طول ؟

- لا موش على طول .. كم يوم كده .. خمس ست أيام اذا كان
حظه حلو .. وعشرة اتناشر اذا كان خطيا احنا حلو !

ووحدة بر بعد السماء فوقنا وبومض برق شديد وراء النافذة ،
ويربدا انهمار المطر الاستوائي العرير على الكوخ المهجور وسط الغابة
العريضة . وبينما يسام الحاجة جورج في الهدوء المناسب لرجل
فرصه دنابه نسي نلتقي عينيه مع أنيتا فأرى علامات المعركة
العسفه التي تدور في نفسها بين تصفد الامر بكى والآخر الاصباني ،
بلك المعركة التي تسبى بالصع باننتصار النصف الآخر ، وذلك توطئة
لاقترابها مني وصدرها يهوى ، من بعد من شدة الانفعال ، ثم اشتباكنا
في فمه بسننه مدببه ، سحرة في فمي بحسب من نرى ..
وانسابيا ونسب .. تلك الدقة التي يعتمها في يسجبه السسمة
بالموندو فرميه ، الذي يدل على أن الوقت قد حال للدخول في
جديد من الرواية أتركه - وقد تعب خيال محسوبك - أن
صيادتك .

أنا جائعة

بالرغم

منى جلست على ركبتيه وأسلمت رأسي ليدته الكبيرة
تجوس خلال شعري وتعبث به ، ذلك الرجل
الغبيض الذي يظن أنني ما وجدت في الحياة إلا لكي
أتحمل ملاحظاته وأحقق له المتعة في أي وقت
يشاء ..

كنت جائعة ، وكنت أريد أن أتركه وأذهب إلى
المطبخ لأكل أي شيء - أي شيء - ولكنه في امتلاء
بطنه لم يشعر بجوعى ، أو شعرة ونجاهله كيلا
أبتعد عنه وأحرمة من لذة رحيصة ينالها من حيث جلست على
ركبتيه ..

- اتركى .. اتركى أيها الوعد !

هكذا نصيب أن أصرخ فيه من أعماق فلي ، ولكنه كيف لي أن

أفعل ؟

وتعلمت في جلستي أريد أن أنبص فمعى يده القوية ، بل
وصربنى على ظهري صريرة صغيرة طهرها المراح إلا أنها في حقيقتها
انذار لي بما يتهددني إذا أصررت على مقاومته ..

وعادت يده تدور حول رأسي وتهبط إلى عنقي وما دون عنقي
متحسنة منلمسة ، دقائق طويلة ثميلة توتر خلالها جسمى كله من
فرط نفورى من مداعباته البغيضة .

- انى أكره يدك .. انى أكرهك !

هكذا أردت أن أصرخ فيه من أعماق روحي ولكن كيف لي أن
أفعل ؟ انى لي أن أقاوم وحشا رهيبا مثله ؟



واحتسنت بيده ترتفع من حديد الى عصى ودقتى ، ورايتها بعيني
فريبة من فنى صدق قلبى دوا عيضا وخطرت لى الفكرة . . .
ماذا يعمى من أن اغرس أسناني فى تلك اليد البغيضة ثم ألوذ
بالفرار ؟

وتنفوز أنفدت الفكرة . . . وسمعت بأذنى صرخته العالية وقد عاصب
أسناني فى لحم يده ، وشعرت به يدفعنى بعيدا عنه وهو يصب على
المنصب . . . ولكن لعنانه لم تهمنى بعد ما عصى لى أود بالفرار .
حلال الباب المفتوح لى صانه لى احدى ذرى ، وربما الى حديقة
البرج حيث لا يمتنه المحدث بى .



وفى الصالة ركعت كالحبونة دون أن أنظر خلفى ، سامعة وقع
قدميه وهو يعدو ورائى ليثار لنفسه مى . . . ولكنى كنت أحف منه
وأسرع منه ، فوصلت الى السلم قبله وشرعت اهبط الدرجات قفرا ،
لامحة اياه عند منحنى السلم وهو ينحنى ليلتقط فردة من شئسه
ويقدفى بها ، فذقة شديدة الا أنها مرت بجانبى دون أن تمسنى . . .
وفى حديقة المنزل وقفت لحظة ألهمت ، ثم أسرعت الى الساحة
الاحرى حيث باب المطبخ فدخلت منه متسللة . . . وهناك رأيت الحلة
الكبيرة التى تفوح منها رائحة الطعام الشهى .
واقبلت على الحلة متلهفة لكى أأجا بتلك الصدمة الاليمة :
كانت الحلة مغطاة بغطاء كبير ثقيل حاولت أن أزرجه بأصابعى
فلم أفلح ، اد كيف ينسنى رفع غطاء ثقيل . . . لقطه صغيرة مسكية
مثلى ١٤

مسألة حسابيه

موتف عمره خمسون عاما وموته خمسون جنبها انشوى لوادم
المدرس لاولاده الخمسة ، فكم اصبح عمره ؟

★ ★ ★

يا خسارة

سمعت اهلهم فى بوط سوسرا بنصون لانه فترعا ١٧ فى الماء .
وباصالى بهم تس لى اهلهم للامس لا يفلون فبح حساب بشرين
جنبها ؟

★ ★ ★

ديك بشرى

احتلج لعمه علفا سفل واهل كرشه العظيم ، جد ان مسحب
نصا علفا من السبخار الهاطان الفاجر الرشوق فى يده بين حاضن
ميسين . ذكرنى بالديك الرومى فى نعته وعطرته مع جهله النام
بان غدا لك يكون الكريسماس ؟

دنيا العيال

« لو كان بنى آدم سمكت ، ولكن متى كان
الطفل فى الثالثة بنى آدم ؟ »

لا أشعر بميل كبير نحو صغار الاطفال ، بل أننى
— اذا أردت الحق — لا أشعر نحوهم بأى نوع من
الميل ، وربما كنت — اذا أردت المزيد من الحق —
أكرهم وأحتقرهم ولا أريد أن أرى وجههم .
خذ مثلاً ذلك الصعلوك ، ولدى البالغ من العمر
ثلاث سنوات ، اذ يأتى الى فى اللحظة التى لا أريده
فيها بالمرّة ، ويشير الى برتقالة موضوعة بالقرب
منى قائلاً :

أنا

— دى يوسفندية يا بابا ؟

وهو يعرف جيداً انها ليست يوسفندية ، ويعرف أننى أعرف انها
ليست يوسفندية ، ويعرف أننى أعرف أنه يعرف انها ليست
يوسفندية ، ولكنه — لسبب ما فى عقله المحبط — يصر على ترحيه ذلك
السؤال السخيف .

— لا يا سيدى (أقول له) دى برتقالة .

فيبتسم لى كأنى قلت له نكتة ويقول مستوثقاً :

— برتقالة ؟

— آه .. برتقالة .. اليوسفندية هناك أهه ..

وأشير نحو المذكورة لكى أريعه ، فيظهر لى أنه يتسابع بعينه
أشارتى ، فى حين أنه يوجه عينه الى يمين البرتقالة ، والى يسارها ،
وفوقها وتحتها ، ويرفض كل الرضى أن تستقر عينه عليها ، لأن
عنوره عليها بهذه السهولة يعتبر نوعاً من الهزيمة التى لا تقبلها
نفسه الجشعة المجرمة .

— فىن يا بابا ؟



هكذا يسألني وهو ينحني لينظر تحت الترابيزة ، ثم يرفع رأسه لينظر الى السقف ، والى عشرين نقطة في الحجرة الا النقطة التي يعرف ان البرتقالة موجودة بها ، الامر الذي يجعلني أقبض عليها والوح بها أمام وجهه قائلا :

— أهه .. أدبها في عينك ؟

فلو كان بني آدم لانهزم وسكت ولكن متى كان الطفل في الثالثة بني آدم ؟ .. اذ ينظر الى البرتقالة ويقول لي في استفسار تخالطه دهشة

.. دي برتقالة



يعني أنه قد رآها من ساعة دخوله الى الحجرة ، ولكن آخر شيء كان يخطر له هو أنها برتقالة ، فلو كنت قلت له أنها برتقالة لانهي الامر من البداية .

— اسأل (اسأله في غيظ) بطيخة ؟ شمامة ؟ قلقاسة ؟ كرنبة ؟ قرنيطة ؟

ذلك الاسترسال الذي يغريه بان يتابعه على سبيل التريفة فيقول :

— دي ملوخية !

ويقول له انها بايخة . مسك البرتقالة وتدور بيننا المحاوراة التالية .

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— دي برتقالة

— هو أنا خدام أبوك ؟
— انت خدام أبويا ؟
— يا واد غور من وشي .. روح لامك تقطعها لك .
— ماما تقطعها لي ؟
— آه ..
— بالسكينة ؟
— آه ..
— ما معاشي سكينة .

إتيكيت



— لا معاها سكينه •

— معاها سكينه ؟

— آه ••

— تعمل بيها ايه ؟

— تقطع بيها البرتقالة

— تقطع بها البرتقالة ؟

— آه ••

— البرتقالة دي ؟

— آه ••

— دي برتقالة ؟

— آه ••

— موش يوسفنديه ؟

— آه غور من وشى بقى جتك البلا !

فبدلا من أن يزعل يبتسم ، ويولينى قفاه الابله ويبتعد وهو يتخلع فى مشيته بابتذال فرحا بالبرتقالة الى اخذها ، وبالنصر الرخيص الذى سجله باضاعة خمس دقائق من وقتى ••

نعم ، أنا لا أحب الاطفال ، بل اكرههم واحتقرهم واريد أن اكسر رقبتهم •

• فى سبيل المديح •

علمتنى الايام انه لكى يكيل الناس لى المديح بشدة ، يجب ان تتوالى فى شروط كثيرة ، اولها — للاسف الشديد — ان اموت !

★ ★ ★

أنواع السفالة

الفرق بين السافل العادى والسافل المركب ان الاول يسذل كل جهده لكى لا يعرف احد انه سافل ، فى حين ان الثانى لا يتم متعنه الا اذا عرف الجميع انه كذلك !

• لا يعنى الانثى ان قلب ادبها على •
• ما قامت لا تنوى ان تقتله من •

من

الاشياء التى تعرفنى جدا ان امد يدي الى انثى
جالسة لكى اصافحها ، فتتناولها - يدي - دون ان
نقف او (تهم) او تحدث اى تغيير فى وضعها
الجالس ، فى حين اننى امد نفس اليد الى السيد
والدما او اخيها او زوجها - واحيانا عشيقها -
فيصاف في الحال لكى يعنى تلك اليد حقها من الاجلال
بصفتها يد زميل له فى البشرية ، دعك من انها يد
كاتب هذه السطور •

• اذا كانت فى السن التى تسمح لها بان تكون والدتى لو
تصادف ان كانت قابلة السيد والدى فى الوقت المناسب ، كذلك
لا حرج عليها اذا كانت صديقة حميمة اراها كل يوم ، او كان قد وقع
بها فى وقت ما قدر من التمازج الروحي الذى يبرر هذا السلوك ،
بشرط ألا يكون قد مضى على هذا التمازج اكثر من شهرين •

اما عندما تكون تلك الانثى صغيرة السن ولا تربطها بى اى من تلك
الروابط المذكورة على سبيل الحصر ، فاننا لا اجبده اى مسجوب يبرر
مصافحتها اياى وهى جالسة ، بل اعتقد ان هذا التصرف من ناحيتها
لا يخرج عن كونه لونا من قلة الادب •

انها تعرض - منذ الانثى صبيحة الادب - لى انوثتها عطشها مبررة
ومسحتها حقوقا ليس لى ، وذلك يجب ان يحب وامتداد مسيحا
الى ، فى حين تظل هى مبروشة عندما امد انا يدي اليها • كيف
أقمت نفسها تلك الفكرة لا يرى ، اد ان الشطرنج - مؤيد بالواقع
الفسولوجى والتاريخى والاقتصادى - يشير بوضوح الى انثى - انا

الروح - اعلى منها مرتبة واطول - بغير شك - باعا • فاننا اقوى منها
حسما ، واكثر مالا ، واكثر عملا بدليل ما ظهر بين افرايى الرجال من
عبقريات ضخمة خالعة عبرت وجه التاريخ ، فى حين انها - الانثى -
فيلة الادب - لم يرتفع قط فى مراتب العبقرية عن عبقرية الجسم •
سواء كانت عبقرية الرفص ممثلة فى باملوفا او عبقرية المشى فى مارلين
مونرو •

انها فكرة اخذتها عن كتاب رخيص او مقال تافه فى قواعد
الانثى ، تلك العواعد التى اذا كان لها اى معنى فى المجتمعات
الاوروبية التى نشأت فيها ، فهى تفقد كل اثر للمعنى بمجرد خروجها



مأساة صغيرة



من تلك المحنمعات . فعندما تمت الزوجة الفرنسية يدها للضيف وهي ممتدة على أريكتها الفرنسية الوثيرة ، لا توجد أى مناسبة لأن يزعل ذلك الضيف ، لأنه يعلم حق العلم أن هناك احتمالا كبيرا في أن يفاجأ - بعد ١٤ ساعة لا غير - بدخول تلك السيدة عليه في شقته الخاصة ، الأمر الذي لا يجعله يعترف لها بحق مصافحته وهي جالسة فحسب ، بل يجعله ينحني من طوله على تلك اليد الباريسية المعطرة لكي يقبلها بما هي جديرة به من الاحترام الذي هو وليد التفاؤل .

في مثل هذه الظروف الفرنسية لم أكن لأجد أنا الآخر بأسا من أن تصافحني الانثى وهي جالسة أو متكئة أو حتى نائمة ، بل لم أكن لأجد بأسا من أن تصافحني بيدها اليسرى ، أو تصافحني وهي تشتمني ، أو تتف في وشي ، أو تلحق بي أى نوع من الاهانات التي أعرف أنها قد تمحي غدا ، وأنها ليست الا عقوبة توقعها السيدة على بسبب ذنب متوقع الحدوث ، أو ضريبة تفرضها على المبلغ الذي تنوى أن تضيفه الى رصيدي في بنك العواطف .

انها - كما ترى - قاعدة ايتيكييتية مفهومة في باريس ، أما هنا في القاهرة المحافظة فهي تفقد صفتها كلية ، وقد كنا - نحن الرجال - مثلا مجسما للبلامة عندما سمحنا لتلك الثقيلة بالتسرب الى صالوناتنا ، تماما كما كان شأننا عندما سمحنا لتقلية اخرى بالتسرب الى موائدنا - تقلية استخدام الشوكة في أكل الملوخية الخضراء .

ان الفرنسيين لا يعرفون الملوخية ولذلك يصرون على استخدام الشوكة - ويعرفون نساءهم ولذلك يعترفون لهن بقلة الادب كقاعدة ايتيكييت .

أما هنا في القاهرة فعندى مبدأ لن أحيد عنه أبدا في مثل هذه الامور :

ان الملوخية لا تؤكل بالشوكة ، وانه لا يحق للانثى أن تقل أدبها على ما دامت لا تنوى أن تقله معي (فلتفكر النساء المحيطات بي في الأمر جيدا كلما مددن الى أيديهن وهن جالسات) .

• أنا الجلاس في صيفها ، وأنا السحلب
في شتائها • •

ثلاث

سنوات - ثلاث سنوات كاملة - وأنا الحب الوحيد
لديها . أنا الشمس في حياتها والقمر والرياح
والمطر ، وكل ما هو جميل أو مثير ، أنا الجلاس
في صيفها ، والسحلب في شتائها ، وأنا الويسكي
إذا أرادت أن تسكر ، والالكاسلتزر إذا أرادت أن
تفريق ، وأنا كل شيء في حياتها ، كل شيء •

وكذلك كانت هي في حياتي ، بل وأكثر • فيمكنك
أن تقول - بغير تطويل - أنني لم أذق طعم الحياة

الا في اليوم الذي عرفت فيها فيه • طويلة بيضاء مشرقة ، في ابتسامتها
فرحة الدنيا وبين أحضانها خلاصة جوهر سر الحياة • أقبلها فتقبلني
فاقبلها ثانيا ، حبيبتي الوحيدة الخالدة ، حبيبتي أنا •

وهي غنية أيضا ، النقود بين يديها مثل مياه النهر التي يخيل اليك
- لكثرة ما تسحب منها - انها ستنفد ، ولكنها لا تنفد أبدا • وهناك
على صفحة ذلك النهر الذهبي قضيت تلك السنوات الثلاث أغطس
واقب ، لأهيا عابثا مستغنيا عن العمل ، أنا وحبيبتي الجميلة المشرقة ،
التي بين أحضانها خلاصة جوهر سر الحياة •

من أين يأتيها المال ؟ من زوجها طبعاً ، من ذلك الرجل العجوز الذي
يقيم معنا في نفس البيت والذي عرضت عليها ذات يوم أن تتركه
- وهي وأنا - فقطبت جبينها الأبيض منكراً قولي ، من ناحية لانه
مسكين رغم انه غني ، ومن ناحية أخرى لانه غني الى بجانب انه
مسكين •

بل انها رجحتني أكثر من مرة أن أحبه ، أحب ذلك الرجل الذي ينفق
علينا ، لا لانه ينفق علينا محسب ، وانما لانني - وفقاً لفلسفة غريبة

عندها - يجب أن أحبه ، كما يجب أن أحب كل الناس ، تلك
الفلسفة التي يشاركها فيها الرجل المحوز نفسه ، اذ قال لي لأكثر
من مرة - صدق أو لا تصدق - انه هو الآخر يحبني ويريد مني أن
أحبه !

فأحببته ، أو على الأقل أقنعت نفسي بأنني أحبه ، وأصدق
ما يمكنك أن تقول هو أنني - على مر تلك السنوات الثلاث - وجدت
خيره أكثر من شره فاعتدت عليه ، خصوصاً انه كان معظم الوقت في
عمله خارج المنزل مشغولاً بتدبير المال الذي يوفر لنا بحبوحة عيشنا ،
حبيبتي الجميلة وأنا •



ثلاث سنوات من غسل السعادة الأبيض بغير نحل ، من الضحكة والمرح والقبلات ، ونزهات الحلاء في السيارة والقبلات ، وأكل سدوتشات الكبد والروزيف على البلاج والقبلات ، ومطاردة بعضنا البعض في حجرات المنزل والقبلات ، أنا وحبيبتي المشرقة البيضاء ، حبيبتي أنا ، وفجأة ..

الهول الاسود والسّم الزعاف ، والبصقة المريرة التي أمطرتني بها سماء الزمن الاغبر ، يوم جاءت تقول لي وهي تقبلني :
- كمولتي (اسم التدليل الخاص بي اشتقاقا من كامل) .. أنا ح أسيبك وأسافر جمعة ..

لماذا - سألته - فقالت بابتسامة غامضة :

- موش ح أقول لك .. لكن ح أجيب لك معايا هدية حلوة قوى .. فلم أدر هل أحزن للعراق أو أفرح بالهدية الموقعة ، ولم يكر لي على أي حال حيلة في القبول ، فودعتها وفي قلبي خفقان منذر ، منذر بالهول الاسود والسّم الزعاف ، والبصقة المريرة التي تجهز لي بين أشداق الزمن .

فالي اليوم الذي أموت فيه - مهما طال بي العمر - لن أنسى (كيف أنسى ؟) ذلك اليوم المشنوم بعد أسبوع ، اذ عدت من الخارج فوجدتها قد عادت من سفرها ، ووقع بصري لحظة دخول على أن أنكر منظر يقع عليه بصر انسان ذكر ، منظر حبيبتي الجميلة - حبيبتي الوحيدة الحالدة - وبين أحضانها شخص آخر لا أذكر أنني رأيته قط من قبل . وجدتني أبتسم حيث وقفت عند باب الحجرة ، اذ ظننت أن في الامر مزحة وان كانت مزحة سخيفة ، ولذلك قررت أن أشارك فيها بالرغم من سخافتها ، فتقدمت منها ومن شريكها وأهويت على قماء بصمعه مازجة الا انها قوية بالقدر المناسب لسخافة مزحته ، تلك الصفة التي أدركت على أثرها مدى غباوتي حين افترضت فكرة المزاح ، وذلك بسبب الصفة التالية التي استقرت على وجهي أنا ، لا من يد الذي صفعته كما قد يخيل اليك ، وانما من يد حبيبتي أنا وهي تصرخ في قائلة :

- أبعد عنه .. انت مجنون !

ودفعتني بعيدا لتحمي شريكها ، بعد أن صفعتنى بيدها التي تأكلت عليها شفتاي من كثرة القبل ، بينما تمسك هو بأحضانها غير مكترث بأمري ، منتشيا بالقبلة التي انشنت تطبعها على خده وهي تقول له مواسية :

- معلش .. معلش يا أسومتى !

اذ أن اسمه - كما علمت فيما بعد - أسامة .

•❖•

أسبوعان كاملان وذلك الوغد عندنا لا يعود من حيث أتى ، بل انه لن يذهب أبدا الا اذا أخذه الله - كما سمعت زوج حبيبتي العجوز يقول لها ذات مساء .

لماذا - سألته - لا تطرده أنا وأنت ؟ لماذا لا نتكاتف عليه فنضربه ضربا موجعا قاتلا ، ثم نقسمه بالسكين الى قطع صغيرة نضعها في شوال قديم ، ونلقى به من النافذة لكي تأكله الكلاب ؟

ولكنه لم يكن من رأيي ، اذ أنه بالرغم من عدم ارتياحه لهذا العاشق الجديد - لا يزال متمسكا بفلسفته المريضة التي تقول بأنني يجب أن أحب كل الناس بما فيها ذلك الوغد الدخيل ، مثلما أحبني هو - الزوج - يوم كنت حبيب زوجته الوحيد ..

- واذا مديت ايدك عليه تاني (هكذا أختتم موعظته) ح أقطع رقبتك !

وهكذا قضى الامر - أمرى أنا - ولم يعد أمامي سوى طريقين لثالث لهما : أن أستكين وأرضى بهذه الحياة الذليلة المخزية في سبيل لقمة العيش ، أو أن آخذ بعضي وأهيم على وجهي في بلاد الله الواسعة . وكان هذا الحل الاخير هو الذي راق لي ، فانتظرت ذات ليلة حتى نام الجميع وتسللت الى الحديقة المظلمة ، ومنها الى الشارع المقفر الذي لا يضيئه الا مصباح شاحب ضعيف .

ولكنه لم يكن مقدرا لي أن أبتعد كثيرا ، اذ سمعت صرخة ، وصرخة أخرى ، ثم ضحكة ساخرة ، ثم خطوات تقترب بسرعة من خلفي ، ويد

نجمة المستقبل



نجدبى ونعود بى الى البيت . . . وهناك وجدت حبيبتي تنظر الى فى
لوم وعتاب ، واذا بها تأخذنى بين احضانها فتقبلنى ، ولكنها كانت
قبلة مقروعة فى الشفقة ، وفيها رائحة من الآخر الدخيل تشرب الى
أسمى كالسم الرعاف .

لن أستطيع أن أفر بكرامى . ولن أستطيع أن أقضى على عدوى
الدخيل . ولن أستطيع أن أسمع حبيبتي من تقبيله أمام عيني . مكتميا
بشعور العيان الذى يعترينى كلما رأيت ذلك الحرى المكشوف . لانى
- وفقا لفلسفة ذلك البيت - يحب أن أحب الناس جميعا .

وهناك سوف أعثر أن الأبد ، على هامش حياة عدوى الدخيل ،
طريدا من جنة حبيبى المشرقة البيضاء ، منطلقا من بعيد - من
بعد - أن الاحضان الدافئة التى يستمع فيها انفسحس الآخر بحلاصة
جوهر سر الحياة .

(ملاحظة : هذه صفحة مشرقة من يوميات طفل عمره ثلاث سنوات
بعد أن ولدت أمه طفلا ذكرا حديثا) .

• • • تمنى الزواج • • •

بحاج الشاب كما يقال فى ال ما لا يعنى عن العمر من الجسار
لكى سزوج . وذلك اذا كان من الطبقة الوسطى . وهذا الشاب الذى
يدفع هذا المبلغ فى سبيل الزواج هو فعلا من الطبقة الوسطى
الدكا .

★ ★ ★

من اجل ثراء سريع

قال الحكيم لتلميذه : اذا أردت الثراء السريع فافتح مطعم فول .
قال فاذا لم ينح فى أن افصح مطعم فول : قال فافتح محل احذية .
قال فاذا لم افصح محل احذية : قال فافتح مستشفى ولادة ، او اى
نظاره اخرى تدور ما بين البطن والسم .

أنا : أنا لا أومن بالمكتب كمكان لاستقبال نجومات المستقبل .
البيت هو أصلح مكان لظهور المواهب المية ، خصوصا اذا كانت
خفيفة . اتفضل استريحى ..

(تجلس واضعة ساقا على ساق وأنا أשוב الى الساق العليا
نظرة سينمائية فاحصة) .

هى : أنا عاوزة اشتغل مطربة .

أنا : أنا برضة رأيى كده . من ساعة ما شفتك وأنا شاعر أنك
مطربة هائلة . ياترى بتعرفى تغنى كمان ؟

هى : طبعا .. ازاي اشتغل مطربة من غير ما أعرف أغنى ؟



• الصور بالنسبة للمطربة أصبح فى
المرتبة الثانية ، ما طاعت تعرف كيف تلعب
جوابها • •

أنا

اليوم لست كاتب هذه السطور ، وإنما أنا منتج
سينمائى من نوع نادر جدا ، والمنظر التالى يدور
فى شقتى بالزمالك ، وهو كما يقول السينمائيون
• ليل داخلى • • يسمع رنين جرس الباب ثم
يدخل على خادمى الخاص •
الخادم : واحدة اسمها الأنسة ليلي سليمان
عاويزة تقابل سيادتك • •
أنا : أنسة يا ابراهيم ؟

هو : بتقول كده يا فندم •

أنا (متفكرا) : ليلي سليمان • • ليلي سليمان • • آه • • دى
كلمتنى امبارح فى التليفون وقالت انها عاوزة تشتغل فى السينما •
هى حلوة يا ابراهيم ؟

هو : زى لهطة القشطة يا بيه • •

أنا : ومحتشمة يا ابراهيم ؟

هو : عيب يا بيه • • لو كانت محتشمة كنت وزعتها من

نفسى • •

أنا : طيب قول لها تتفضل •

• أفرك كفى فى لهفة الانتظار ، ريشا يعود الخادم وفى صحبته
فتاة تقول للقمر قوم وأنا • • إلخ • • فما أكاد أراها حتى ثور
فى نفسى عواطفه احتكارية ملتهبة • •

أنا : أهلا وسهلا • • انتى نورتنى البيت •

هى : أنا ما كنتش عارفة أن ده بيت • • لا سيادتك وصفت

لى العنوان فى التليفون افكرت أنه عنوان المكتب •

أنا : الى لها عيون حضرتك موش ضرورى تغنى علشان تكون
مطربة . ممكن تسمعينى حاجة ؟
(هى تتنحنج وتشرع فى الغناء وأنا أستمع الى ساقياها باهتمام
.. تنتهى الاغنية) .

أنا : بصراحة يا أنسة .. صوتك عادى خالص !

هى : يعنى أنا ما أنفمش مطربة ؟
أنا : طبعا تنفمى . الصوت بالنسبة للمطربة أصبح الهارده
فى المرتبة الثانية . ما دام تعرف تلعب حواجبها . وعلى كل حال
المهم هو اللحن الجميل . وحتى اللحن مالوش أهمية كبيرة جنب
مقاس صدر المطربة . يا ترى تعرفى تمثلى كمان ؟
هى : أظن كده .

أنا : طيب قولى أحبك .

هى : اشمعنى أحبك ؟
أنا : كلمة أحبك هى المحك الى نعرف بيه مقدرة المثلة ومقدار
احساسها بالخصائص الموسيقية للحروف الابدعية المختلفة .

هى : (بلهجة تمثيلية) احبك .. احبك .

أنا : الله أكبر .. ولا سارة برنار والله (تضحى ترفعى ديل
المستان سنتى ولا اثنين ؟

هى : وده ليه بقى ؟

أنا : علشان أشوف عندك رجلين المثلة ولا لا ..

هى : أنا أعرف أن المثلة بوشها موش برجليها ..

أنا : الكلام ده فى السبع الكلاسيكى القديم . النهاية الحضور
بطل يبص للوجوه . والمثلة القديمة هى الى تعرف ازاي تعب
برجليها . أنا مستنى .

هى : ربيع لفساد فوق الركبة ثلاثة سنتى) .

أنا : مبروك عليكى .. رجلىكى ح توصلك بعيد قوى فى عالم
السيما .. سمحى لى وحبيى آخذ سيادتك منظر خلفى ؟
(تقف وتولينى ظهرها وهى تبسم نحوى من فوق كنفها) .

هى : أقدر أعرف ايه فائدة المنظر الخلفى ده ؟ ..

أنا : ده مهم جدا حسب فن السينما الحديث . والمثلة . مصربة
لازم يكون لها طهر معبر عن أدق معانى السيناريو . تسمعنى
تتمشى قدامى شوية ؟

(هى تتمشى وأنا أتابع حركتها بنظرات إنتاجية معنكة) .

أنا : براقو عليكى .. ممشتك كروسة هذا خصوصا فى
مكوت . ويا سلام عليها بعد ما ظهر الفيلم محسم . وشمستى
بالشك ده فى فيلمي نذاه ممكن سرشحي للاوسكار .. ممكن
تيجى تقعدى جنبى ؟

(تجلس بجانبى فأدنى منها أنفى وأخذ شهيقا عميقا) .

هى : أنت بتعمل ايه ؟

أنا : باشوف مدى صلاحيتك للأفلام ذات الرائحة ..

هى : هم اخترعوا أفلام ذات رائحة ؟

أنا : أمال .. والسنة دى ح أنتج فيلمين منها . واحد اسمه
اسماعيل يس فى حلقة السمك .

تسمعنى لى أمتحن صلاحيتك للائزم ذات الطعم ؟

هى : أفسس بسسى اما يحسرتوها أحسن .

أنا : زى بعضه .. قولى لى بقى .. انتى قابلتى منتحين قبل ؟

هى : بصراحة أيوه ..

أنا : واحتكروكى ؟

هى : لا طبعا والا ما كنتش جيت لك .

أنا : قابلتى مين ؟

هى : فلان الفلانى وعرض على ٥٠٠ جنيه فى الفيلم ..

أنا : بالتمثيل ؟

هى : أيوه لكن أنا ما رضيتش طبعا .

أنا : لكى تحق . فلان ده بخیل قوى . ومتجوز كمان .

شخص أفضل أنى أكتب معاكى عقد احتكار لمدة سنتين قابله
محمدي . تاخدى كام ؟

الأناقة ونحن



هي : ألف وخمسمائة كويس ؟
أنا : قليل (حدى العين وخمسمائة) .. المثلثة لارم يكون
معها فلوس كثير علشان تقدر تظهر بالمظهر اللائق سواء أمام
الجمهور أو أمام المنتج . عندك فساتين كثير ؟

هي : فى الحقيقة مش قوى .
أنا : ح ادفع لك ٥٠٠ جنيه اصايبه علشان الفساتين . الناس
كده يعتقد ان المثلثة هي الفساتين والفسان هو المثلثة . ولو
إنى أنا طبعا ضد الفكرة دى .
هي : ما تحبش الفساتين ؟
أنا : أحبها فى المكان المناسب وهو الدولاب .

هي : خلاص .
أنا : (مناديا) يا ابراهيم .. هات قزازة الويسكى وكاسين
.. (لها) ده بس علشان نشرب نخب اتفاقنا ..
(يدخل الخادم بالمذكور أعلاه ويصب منه كاسين)
أنا (للخادم) احرى انت طلع نسجيت من عقد احنكار ..
وحطهم على الكومودينو (لها وأنا أفرغ كاسها بكاسي) فى صحبك
يا نجمة المستقبل ..

السعداء

الناس نوعان : ناس سعداء ، وناس يركبون الاوتوبيس !

كنتك تعود يا ابن لكى توى الجنيه المصرى الذى كنت تملكه انت
ايجارا لشعة من اربع حبرات ، كيف دخلته انا بالاس لما لصحت
سلطه !

وعلى اى حال فشكرا لك يا ابن ، اذ وهبني نعمة الحياة ، ثم
ربيتني وعلمتني ، وثقتني . وجعلت مني ذلك الشخص المحترم الذى
شق فيه الناس الى درجة ان ياتمنوه بين الحين والاخر على عشره
جنيهات سلفه !

مهدل كان من امر المرأة فاعوان حراغا
جديدا ينقصه الصقل

عندما

كما نحن كانت هذه السطور - في عشريناتنا -
كانت من ... حراغا ...
... في الجاكيت ... أو انحراف في الكرافت ...
أو روعة في البنطلون ، توطئة لتقويم ما نجد
من نقص أو انحراج .
وكنا - حيث نفق مصونين أمام المرأة - نمد
يذا فنضعها في جيب البنطلون لنرى أثر هذه
الحركة على الحاككة . ثم بعد ذلك نحرق ونضعها في جيب الحاككة
لنرى أثرها على السطون . واقفين أمام المرأة مرة ووجهها ومرة
بحسب . ومرة بظهرنا وفي يدينا مرآة اضافية صغيرة نستعين بها
على أحد مكره واصحة في المراآت عن مشهدها الخلفي . كل ذلك
بالطمع ليس نضعها في ... وإنما تسعى وراء ... من ...
نستمع بتلك الخاصية الكسائية التي يسمونها بالوجهه
مدفوعين باحساس راسخ بأننا قد نخرج نفع استكمال الخاصية
المذكورة فتحدث لنا في الطريق مصائب كثيرة . بل ربما حدثت
المصائب للطريق نفسه .
مع ذلك - سبأ - شك - صارت لنا ... لم يحرق عن
المرأة المذكورة وقد وجد حب نفسنا كل الخلو من شك اليق في
حصدنا لصفه الوجهه ... شك ... كاشكرونا
السامة ونستجده كل ما نوه من الكروب ...
في هذه فورا وحدا وعاجا ... في ...
هذا الشك في رثاء شديد لها ، قائدين لنفسه انه مهم كان من

أمر فالمرأة لا تزال اختراعا جديدا ينقصه الصقل .
ثم مرت الايام - ما أسرع ما تمر - وكان كل يوم منها يعطى
حقبة مقوية للشك سالف الذكر . حتى وقعا ذات صباح أمام
المرأة فادا بصوت في أعماق نفسها عول لنا في صراحه لم نعهدها
في أي صوت آخر :

- يا أستاذ .. حضرتك مبهدل !
- ذلك الاخطار الذي ظنناه موجها لغيرنا فقلنا متسائلين :
- احنا ؟ ..
- أيوه انتم .. بهدلة تامة وما فيش أي أمل في الوجهة ..



فاجتاحتنا مدى دقائق دوامة عنيفة من اليأس الاصفر في بحر
من المرارة السوداء الى حجاب عدد من العواطف الاخرى ذات الالوان
المختلفة ، الى ان غلب علينا المهم والادراك بعد حين فما لبثنا ان
قلنا للصوت الذي كلمنا في استسلام :

- أنت عاوز الحق يا صوت ؟ .. كل كلامك في محله ..

وليفور - بدون ادنى تردد او اسف - قررنا التخلي عن كل
محاولة في سبيل تحقيق الوحاجة من يومها الى الابد .. فما
العائدة ؟

ان ثيابنا - لسبب ما - تختلف عن ثياب سائر الناس ، وخذ
الكرافة مثلا .. ان كل الناس يربطون الكرافة حول عنقهم فتظل
مربوطة هناك ، في النقطة التي حددوها لها تحت بقاعة آدم مباشرة ،
مدلية في منتصف ساحة الجاكنة في حط عمودي مستقيم ،
مسيبة الى النقطة التي تهدف اليها كل كرافة عاقلة الا وهي توكة
الحزام ، وهذا بالطبع اذا كان اسمها توكة .

وليس ذلك حال كرافتنا ، د لا تذكر انك عقدت عقدتها يوما
تحت بقاعة آدم الا وفوجئنا بها بعد لحظات تحت إحدى أدنى
غمر بعيد من فضاء ، كمن غمما مدهون بالمارلين او كذا ركسها
- قاتلها الله - على مجموعة من رمان بلي ، فاذا ما تابعتها في
مع نقلص في طرطوريتها والواء الى أعلى ورفض تام للاستقامة ،
بدلها وحدناها بدور حول صدرنا مسجحة الى طهرنا لمرص لا تعرفه ،
كأننا لم نلبس كرافة وانما لبسنا لعة من لعب الاطفال التي
يسمونها بعفريت النسوان .

والجاكنة في معاملتها لنا لا تقل في تمردا عن الكرافة ، اذ
يلبسها ونعف أمام المرأة ولا ندري لماذا يخل علينا أننا ننظر اليها
معلقة على شماعة . وفي أحد جانبيها اشجار غريب الى أعلى ، وفي
الجانب الآخر تهدل يكاد يصل الى مستوى الركبة ، كأنها مصابة
بعقدة النقص وتريد أن تثبت للناس أنها ليست جاكنة وانما بالطو

وسبب ذلك من حركته وحسب مع هذا من سبب
نقدم لك فيه كأننا لا نذكر أننا لاقينا له شبيها بين الكائنات في
شدة التأثير بقوة الجاذبية الأرضية . اذ تربطه بالحزام ونسير
بضع خطوات فحس به ينزلق على خصرنا ويتدل مع كل خطوة ،
ونشسمره فيتسدلى من جديد ، وكل مرة نشمره فيها يجذب
القميص معه الى أعلى ، فنعيد دفع المذكور الى موضعه وهكذا
دواليك ، الامر الذي ربما دفعك الى التساؤل لماذا لا تشتري لنا
حالة بدلا من الحزام ، وهو ما فعله باستمرار طوال السنتين
الماضيتين .. حالة حذاء سريها كن شهر سبب ما يكون
قد أصاب الفدية من التهنك لشدة مقاومتها للجاذبية الأرضية .

والشراب أيضا برعنا . سبب مله العرب الى الاسباب من
ساقنا والتسلل الى قلب الحذاء ، متحولا هناك تحت أصابعنا من
شراب الى كرة شراب ، وهذا الى جانب قدرة عربية في حدائنا على
جمع أتربة تجعل تلميعه جهدا ضائعا ، مع ولع مرضى في بوزه
بالالتواء على نفسه والتطلع الى أعلى كأنه يريد أن يرى من الذي
يلبسه .

هذا عدد من قطع الملابس عرضناه عليك لكيلا تلومنا على ما
تخلينا عنه من محاولة تحقيق الوحاجة في ملابسنا ، وهناك بالطبع
قطع أخرى نلقى منها مثل ذلك وأكثر ، ولكن الحديث عنها كما ترى
يحتاج الى أن نعطيك موعدا خاصا ، وهو حديث نعطيك منه لما نظن
أنه سيسبب لك (اللهم الا اذا كنت سيده) من حرج كبير .

••• بسبب الزحام •••

عل الرصيف الزدحم بالاف المارة والتسكين سارت سيدتان ،
وما لبثت واحدة منهما أن تالفت في استنكار وقالت :

- يا سائر .. الزحمة دي كلها بتيجي منين ؟

وبسطت ذراعيها امام جسمها لتحس من الزحام بطنها المتفتح !

الضجة السيمفونية

« من المستبعد جدا حصول أي علاقة عاطفية
بين كمان وكلارينيت »

هل

قابلت أنثى مصرية تحت الموسيقى السيمفونية ؟
لست أعني الأنثى التي تذهب إلى دار الأوبرا
- حيث الحفلة السيمفونية - لكي تعرض بالطور
الفرو الجديد وتقارنه بسائر البلاطى الموجودة
في سائر اللوجات خلال منظارها المكبر .
كلا ولست أعني الأنثى التي تجلس في أول صف
من المسرح لكي تلعب حواجبها لعازف الكمان
الأول كلما اتجهت عينه نحوها .

ولا أنا أتكلم عن الأنثى التي تشتري لنفسها بيك آب من آخر
طراز ومعه مائة سيمفونية لكي تكون متمشية مع آخر موضوعات
السوت الراقية .

بل انثى لا أتكلم عن الأنثى التي تقيم في بيتها حفلات موسيقية
تضم هذا البيانست أو ذاك الثلاثي وتجلس بين ضيوفها بادية
الانصات إلى الموسيقى في حين أنها تفكر في بيتها كم هو راق وفنى
وجميل .

لست أفكر في واحدة من هؤلاء وأنا أتكلم عن الأنثى التي تحب
الموسيقى السيمفونية ، وإنما أفكر في الأنثى ان وجدت فهي نادرة
المثال حقا ، تلك الأنثى التي تذهب إلى الكونسير لأنها تريد أن
تسمع إليه ، والتي تشتري البيك آب لا لأنه مناسب لديكور شقتها
وإنما لأنه لا غنى عنه في الاستماع إلى السيمفونيات في اللحظة التي
يختارها ، في تلك اللحظات الحرجة التي يحس فيها الإنسان
المحضر بأنه « يتوحم » على هذه القطعة أو تلك من الموسيقى
السيمفونية ، وأنه سيجن ان لم يلحقوه بها حالا وفورا .



قالت تسألني متحدية :

— اشعنى أوروبا هي التي فيها دول استعمارية ؟
وبقولى اننى لا أعرف قالت فى انتصار :

— لانها هي التي اخترعت الموسيقى السيمفونية !

وشرحت لى فلسفتها فى هذا الصدد ، كيف أنه ما بين الألحان الجافة التي صنعها هاندل وباخ ، والألحان المملة التي تبعهما بها موزار وهایدن ، والضجة العنيفة التي سادت بعد ذلك فى الحان بيتهوفن وبرامس ، تلك الضجة التي حولها فاجنر الى لون صريح من التعذيب ، لم يعد أمام الشعب الألماني التحس الا أن يهج من البلاد كلها ويحاول الانتشار فى الدول المجاورة التي لا توجد فيها موسيقى سيمفونية ، تلك المحاولة التي — بما لقيت من استنكار أهل تلك الدول — كانت سببا فى كل الحروب التي مزقت أوروبا طوال القرن التاسع عشر . وبوصول هذه الضجة السيمفونية الى بريطانيا ، وظهور ملحنين انجليز يقلدونها ، بدأ الانجليز بدورهم بهجون من بلادهم ، الامر الذي يفسر لك السر فى ضخامة الاسطول البريطاني ، ذلك الاسطول الذي كان لازما لحمل الألوف التي خرجت هاربة من الدوشة السيمفونية واستطاعت أن تصل — امعانا فى الهرب — الى قارة نائية كاستراليا .

وكذلك الحال بالنسبة لاطاليا التي لولا الضجة الرهيبة التي حطمت أعصاب سكانها فى شكل أوبرات لمردى وبوتشيني — لما فكر الايطاليون فى غزو ليبيا والحبشة وما اليهما من البلاد التي ما زالت بمنأى عن الصخب السيمفوني الحديث .

هؤلاء هن الاناث اللوانى قابلهن أنا ، وليس بيهن بلدك اليس تعرف قيمة الموسيقى السيمفونية فهل قابلتها أنت ؟

ليتك — يا شيخ — تقابلها وتقدمها الى ، فست أشك فى أن سهرة واحدة معها يمكن أن تكون لى بمثابة الفخيرة العاطفية التي تكفينى مدى الحياة ، اذ اجلس بجانبها — والبيك أب شغال — لكى

أرقب الرقة التي تسيل من وجهها على صيرينا دنشوان لتشايكو، فسكى ، أو السرور الوحش الذي يلتصق فى عينيها الزرقاوين (لايحوز لانشى تحب الموسيقى السيمفونية الا تكون عيناها زرقاوين) على مازوركا لشوبان ، أو الاضطراب الذي يحيق بصدرها بين ارتفاع وانخفاض على الاليجريتو من السيمفونية السابعة لبيتهوفن ، أو الخضة التي تصيبها على نغمة (ما كابر) لستراوس فتتشبث بعنق فى ذعر فنى جميل .

نعم انها كانت تكون سهرة خالدة فى تاريخي العاطفى ، ويأجبنا — على سبيل المساعدة — بزجاجة من الشمبانيا التمس فيها عذرى عندما أنسى فى آخر الامر أن أغير الاسطوانة ، وأترك الابرة تلف على الفاضى حتى مطلع الفجر .

خواطر صيفية

بعض الناس يحبون البحر كعامل من عوامل تخفيف الحر ، وبعضهم يحبونه كعامل من عوامل التبرية .
هل سمعت بالرجل الذي عدل عن الذهاب الى المصيف ، مكتفيا بشراء مجموعة من الصور العارية .
قد يعجبك اللون البرنزي الذي تعود به الفتاة من المصيف ، ولكننى أنا شخصيا أفضل المواضع البيضاء .

• ايها اذكى ؟ •

من حيث استغلال عبادة الآخرين اعتمد ان النصاب لا يمكنه ان يرقى الى مستوى الشحاذ ! فالنصاب مضطر الى ان يفسدك عليك بنفسه ، اما الشحاذ فهو يتركك تضحك على نفسك بنفسك .

باب

بالسه لبعض الانواع التي يكتبها بعض الكتاب فى بعض الصحف اقترح أن يكتب فى اعل ذلك الباب : باب كذا .. يكتبه ويقراه فلان العلانى !

السيرة النبوية الصالحة

نعم

فبب نفسي بالله هـ الضميمة - بيني كتب
موسيقيا - قول كل شي نفسي م كل ارجاع
- لو كنت موسيقيا - الى ان اخلق شعري اكثر
من مرة في العام ، تلك الرخصة التي لو لم يكن
فني فن الموسيقى سواها لكانت حسمي من ميزات
ذلك الفن ..

وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ يَهُودِيًّا خَر • كَلَامٌ
فَلَسْتُ أَحِبُّ عِنْدَمَا أَمْتَنُ عَنْ حَلَاةِ شَعْرِي أَنْ

يكون ذلك بسبب أننى لا أملك أجر الحلاق . إنما أريد أن أكون
 ربحاً من بيتهم على عبد الوهاب ، لكى أضمن أن يكون عملاى
 عدد سمعوا به . فى عمارة صول ماحر . فى عمارة مامور .
 و من ممتنى .

ولست أريد أن أعيش وراء الكواليس في الظلال . بل أريد في
المريخ سالف الذكر (يسهوفن عبد الوهاب) نقطة من عمق
نومكاني . لكي ألق في الضوء على قمة مجدى الفنى . دعك من
نوفير أجرة المايسترو .

البيانية

تخيل هذا المريع السحري موضوعا في البدنة السموكنج العاخرة
ممثلا في شخصي - تخيله داخلا الى خشبة المسرح حيث ينتظره
ثمانية عازف وثلاثة آلاف متفرج ، اذ يروني داخلا فيشرعون في
سمة من المصفيق الحاد الذي يكاد يطير له سقف المسرح ، فأنحنى
في ذلك التواضع الكاذب الجميل ، وفي أثناء انحنائي اجول
بصري في الصف الاول (أبو عشرة جنيه الكرسی) حتى أغتر على



في نظرية عده شاعرية - بل الحرة التي - يصر - فيها
 خمس لغات يأتي التلاخيص صوره مستعملة - لا سيما عند
 الشفراء المثقة التي أسمع من قلوبها ما يحمي لا السمع - ثم
 أن بعد إلى طلب الطلاق من زوجها فس وصلى إلى آخر السمعويه
 وبديها الحركة الثالثة التي تمارز بروج المكهه العاليه .
 أشمل السمع من عشية . ربه حده مدة ثلاث دقائق . ثم أواجههم
 - من حيث لا يوقعون - بصره - وسيميه شديده يحملهم يعرفون
 من مقاعدهم ، أو أواجههم خلال الألحاح . الحركة التي يسمعونها لي
 بجمله موسيقية يعرفونها لبتحرفن أو موزار ، إذ أن في - كما
 نذكر - عرفا من عبد الوهاب .

وبانتهاء الحركة الثالثة أريث حيا لكي أسمع لدلت الرجل
 المصاب بالربو في البلكون بأن يجرح السمعة التي يحسق بها من
 الحركة الاولى ، ثم أبدأ في قيادة الحركة الرابعة والاحيرة . تلك
 الحركة التي كانت سببا في تسمية المقاد للسمعونية كلها
 بالسمعونية الصاعقة ، بسبب الاغماء التي تحدث أثناءها بين
 الجمهور لا سيما الجنس اللطيف ، دعك من الرجل الذي طب ذات
 ليلة ميتا من شدة تأثره بتلك الحملة التي يشترك في عزفها تفران
 ونأي وست طيلات .

النهاية

وقبل انتهاء السيمفونية بحمس توان أسمع تصفيق الرجل
 الغبي - زوج الشفراء المثقة - وقد طن كمادة أمثاله أنها قد
 انتهت ، ويعقبه تصفيق آلاف الحاضرين عندما تنتهي فعلا ، ذلك
 التصفيق الذي تتراوح مدته في المعتاد بين نصف ساعة وخمس
 وأربعين دقيقة ، وأنا أنحن وأعتدل وأنحن وأعتدل ، وأشير إلى
 المازنين آل يعني البركة فيهم ، حتى أزهد فأجلس وأضح ساقا
 على ساق ، متثابرا حيناً أو مدندنا لنفسى ، أو متناولا رواية بوليسية
 لأقرأ الفصلين اللذين تبقياً فيها منذ الحفلة السابقة .

وأحيوا أقرر أن أحرف وأتركهم يصنعون ، قاصدا إلى مبادرتي
 لنتلي التي إشتريها من كونهتو الطلبة رقم واحد ، حيث أفاحا
 في ركن السيارة المظلم بصوت ناعم يقول لي :
 - أحيرا جيت يا حبيبي ؟

وإذا بها الشفراء المثقة أياها وقد تركت زوجها في المسرح
 سفق وأنت لكي تسوق إلى عبارات التهنة والاعجاب ، تلك
 عبارات التي ربما استغرقت وقتا أطول من اللازم ، في ضوء
 القمر الذي يلمع على شعر صديقتي المثقة الشفراء ، منلما يلمع
 على ظهر السيارة لنتلي السوداء حيث تقف - بعد ربع ساعة -
 في الشارع المظفر أمام باب عمارتي العاماجير .

• أنواع البيوت •

إذا سمعت عن بنت تصبط في منزل صبي . السمعة . فهذا في
 الغالب لا يرجع إلى صبي سوى أنها قد تربت في بيت صبي . العدية :

★ ★ ★

إذا عرف الناس :

أخبرني صديقي أنه في بالاس . سهرة معه جيسا اعلم
 التلفزيون ذهب أساله :

- كان فيه فلم !
- قال لا .
- كان فيه مسرحه !
- قال لا .
- كان فيه مسلسل اجنبي !
- قال لا .
- امال كان فيه ايه !
- قال :
- كان خمران !

« لا يجوز السماح للخادم بالدخول قبل
ثلاث نعنعات على الأقل »

زوجتنا وخدم

ليتنى

كنت من علماء النفس أو الاجتماع أو الزولوجيا
لكي أتمكن من اكتشاف السبب الذي من أجله
تكره السيدة زوجنا كل أصناف الخدم . أنها
لا تكرهمهم بمعنى أنها لا تستخدمهم - كلا - فإن
عندها على الدوام اثنين منهم ، فهي تكرهمهم
وتستخدمهم ، بحيث أنني لا أدري على وجه
التحقيق ان كانت تكرهمهم لأنها تستخدمهم ، أو
تستخدمهم لكي تكرهمهم ، أو ماذا ..

اذ اسمعها تسادى الخادمة الى أحطرك من البداية أنها هيلة
شوية ، فائلة :
- يا نفيسة ..

فأحد في لهجة البداء معنى من استامة الشديد مع حد أدنى من
الغيظ . كأنها في الواقع تقول لها يا مصيبة ، أو يا فطيفة ، أو
يا داهية ، أو أى كلمة أخرى بهذا المعنى ..

حماها - نفيسة - لم تعمل أى حاحة وحشة ، ولكن زوجها
تعرف حتما أنها ستعمل حاحة وحشة ، ولذلك يشهر بالغيظ
وتكرهمها مقدما .

وتأتى المذكورة فائلة نعم ، فتقول لها روجتنا بنفس الغيظ :

- هانى صحن فاضى ومعقفة وشوكة وحبة حبة من الي في
الثلاجة وقزازه الزيت الي في السمبة ورعيف عيش والملاحصة
وسلطانية الزبادى ولونة وكباية مية وتعالى بسرعة .

وهي تسمى هذه البيبات بسرعة شديدة تشدب مع غيظها
بنتيجة حتمية هي أن تغيب الخادمة خمس دقائق - وهي كما قلت



لك هيلة شوية - ثم تعود بالنسيء المظني بالنسبة لها في مثل هذه الظروف وهو : كباية مية !

يا بنت الكلب (تحاطبها زوجتنا) أنا قلت لك كباية ميه بس ؟
أنا قلت لك .. وتسرد القائمة من جديد بسرعة أكثر تتناسب مع غيظها الذي صار أكبر ، بحيث تحضر الخادمة الاشياء المطلوب منها في عشرة مشاوير بدلا من مشوار واحد ، ومسيرتها جالسة تغل من شدة الغيظ .

ومن المواقف التي تتضح لي فيها تلك الكراهية موقف تسليم موطاة او قميص قدر من يد زوجتنا الى يد الخادمة ، اذ تقول لها :



- خدي يا بت حطى دى فى الخسيل ..

فتعد البت يدها لتأخذ الموطاة ، ولكن زوجتنا ليست مجنونة طبعا لكي تعطى الموطاة لليد الممدودة ، لان تسليم الشيء يدا بيد يستلزم نسبة من المودة ليست متوفرة لديها ، ولذلك تقذف بالموطاة في الهواء بعيدا عن اليد الممدودة ، بحيث تحتاج الخادمة في التقاطها الى قدر من المهارة لا يقل عن القدر الذي يحتاج اليه حارس المرمى وهو يصد كرة مصوبة اليه من بيليه . وبما أن الخادمة لا تحتكم على تلك المهارة فالنتيجة الحتمية هي سقوط الموطاة على الارض ، ذلك الحادث الذي يزعج زوجتنا بالطبع - خصوصا وانها كانت تتوقعه - ولذلك تصيح فيها قائلة :

- حتى الموطاة موش عارفة تمسكيها ؟ جتك البلا ..

وكذلك الحال عندما يحدث الموقف العكسي موقف استلام زوجتنا الموطاة النظيفة من يد الخادمة بعد غسلها ، اذ تعد الخادمة يدها بالموطاة الى زوجتنا على أمل أن تتناولها منها ولكنها - زوجتنا - ليست مجنونة طبعا لكي تتناولها بهذه البساطة ، بل تجذبها بقوة شديدة في اللحظة التي لا تتوقعها الخادمة ، بحيث يختل توازن المذكورة وتوشك أن تقع ، وذلك تعاشيا لقيام ما سلب ذكره من شبه المودة .

وكان عندنا في ذات وقت خادم مذكر ، وكان يسمع رنين الجرس فيأتى كالأكسبريس ويندفع الى الحجرة قائلا نعم ، ذلك الاصلوب الذي أثار استياء زوجتنا فقالت له :

- ما تبقاش تدخل زى المجنون كده .. قبل ما تدخل تقف بروه وتنصت .

فصدع الواد بالامر ، وصار اذا سمع نداء يحضر ويقف بالقرب من الباب .

- احم !

هكذا اسمعه حيث يقف خارج الباب ، وهكذا تسمعه زوجتنا حيث جلست على ، ولكنها ليست مجنونة طبعا لكي تسأل عنه هذه البساطة .

— احم !

هكذا يقول من جديد بصوت أشد ارتفاعا ، أسمعنا أنا وأنظر
أن تناديه زوجتنا ولكنها لا تفعل ، الأمر الذى يجعلنى أستنتج
— فى نفسى — أن لهذه المسائل آدابا معينة لا أعرفها وأنه لا يجوز
السماح للخادم بالدخول قبل ثلاث نعنحات على الأقل .

— احم !

هكذا يقول الواد لثالث مرة فتصيح به زوجتنا :

— ما تدخل يا واد .. مستنى أما نقول لك اتفضل ؟!

— مش حضرتك (يتساءل الواد) قلتي لى اتنحج ؟

— مرة واحدة كفاية .. موش تقعد تنحج ساعة . يا فرحتنا

بنحنجتك !

ولم يمكث الواد عندنا — بالطبع — إلا مدة قصيرة ، وكان صوته

عندما خرج مبجوحا أكثر مما يلزم لاي خادم مستقيل .

ولا ساعة تناول الادوية ، اذ تقول زوجتنا للخادمة :

— هاتى كباية يا بت .

فتذهب البت وتعود بكباية مية ، الأمر الذى يفيظ زوجتنا

بالطبع .

— يا حمارة (تخاطبها زوجتنا) .. أنا قلت لك هاتى كباية مية؟

أنا قلت هاتى كباية بس .. ابقى افتحى ودانك .. روى اتنبيل

ادلقيها ..

فتنبيل البت وتدلقيها وتعود بها لكى تقول لها زوجتنا وهى تشير

الى رف قريب :

— هاتى قزازه الدوا الى قدامك دى ..

فتنظر الخادمة أمامها على الرف لثرى نحو من عشر زجاجات

أدوية ، تلك المشكلة التى تعلمها بأن تستنكر زحاجة وتحضرها

لسيدها ،

— موش دى يا بهيمة .. القزازه الى جنبها ..

وقد كان يمكنها أن تحدد لها أى الجانبين هل هو الجانب الأيمن
أو الأيسر ، ولكن المسألة موش فوضى طبعا ، ومن هنا تكون ثورة
زوجتنا الكبرى عندما ترى الزجاجة التى أحضرتها الخادمة اذ
تصيح قائلة :

— الله يخرّب بيتك .. عاوزانى أشرب بنزين ؟ .. ده بنزين

موش دوا يا عامية . فتحنى عنيكى وهاتى قزازه الدوا .. القزازه

الحضرة الصغيرة الى بأشرب منها كل مرة ..

— دى يا سنى ؟

— أبوه هى .. هاتى ربنا يريحنى منك !

وتنتشر الزجاجة من يدها نششة عنيفة تترك الفنة فى يد

الخادمة والزجاجة فى يد زوجتنا والدواء نصفه على الترابيزة ونصفه

على السجادة ، الأمر الذى يبلغ بزوجتنا الى ذروة الغضب ، وينتزع

منها عددا من الشتائم لعلك تقدر الدوافع التى تمنعنى من ذكرها

هنا ، تاركا اياها لخيالك الخصيب .

نعم ، لست أدري لماذا تكره زوجتنا الخدم .

• النسيبة •

من السهل جدا ان تجد نفسك وانت تسير فى الطريق وجها لوجه
مع جبل من السكر ، وذلك بالطبع اذا كنت نملة !

★ ★ ★

لابسة الطرحة

سدينى يا فتاتى ان هذه الطرحة التى تظفين بها شعرك ووجهك
لا تعير من الأمر كثيرا ، فالرجال — اولئك الاولاد — قلما ترتفع

ايصارهم الى تلك المناطق العالية !

★ ★ ★

الطالع والنازل

ما أحل المد التماعى اليها ، وما أزدل المد التنازل بصددها —

من الخمسين !

سيرة إلى السماء

و انت موسى موجود .. انت موسى هنا ..
انت ما فبشر ..

ذاكرتي لقطة سينمائية للخواجة جورج ساندروز
وقد وقف أمام باب الاسانسير ينتظر وصوله
وبجانبه سيدة مربية معه سطر يدوي
اذ وجه اليها نظرة جانبية باسمة لحظتها واطهرت
انها لم تلحظها الا انها - النظرة - كان مقدرا لها
حسب السيناريو أن تزرع في قلب السيدة بذرة
الهمى التي تترعرع منها شجرة الحب التي تدور
حولها قصة الفيلم .

ق

تنتظر وصول الاسانسير ، لا لاننى أريد - لا سمح الله - أن
تترعرع بينى وبينها علاقة حب من أى نوع ، وانما لانه لا بأس من
أن يروح .. من سرقة الهوى من قلب السيدة من ردى حتى ولو كان
ليس براهما لانه ، لعنها يكون سيدة ذات حياء مدعوية حوية قد ودعا
تذكرى ضييه تحمرها في سطر على مر الساعات خطبة له لمرارة .
ووصل الاسانسير فدخلت فيه أنا والسيدة ، وكان اسانسيرا من
سوح حشيش يدى لا يرى منه أى مسطر خارجية والذى لا يقطع
الزور فيه سوى ما يظهر على التوحة الخاصة من لارقام احمر
التي تعرفك الى أى طابق وصلت ، وليس هذا هو المهم .
المهم أننا كنا - السيدة وأنا - وحدنا لا ثالث لنا (ولا حتى
خبيص الذى يمت حول فلم أحد له أى أثر) - اذ ضغطت همى على
الزور الماشر وضغطت أنا على الزور الحادى عشر ، فانقل البسب
الاوتوماتيكى من تلقاء نفسه مؤذنا ببداية الرحلة الطويلة .

أين تنظرو ؟

لم تكن رحلة مبتعة كما يخطر للذهن الخبيث ، بل كانت رحلة

- صدقني - متعة جدا ، وذلك بسبب أن الرجل يحب أن يستخدم عيبيه في النظر الى شيء ما ، وأنه في مثل هذه الظروف الى أي شيء ينظر .

من الطابق الارضي الى الثاني نظرت الى الشيء الذي يحب أن انظر اليه بداهة وهو السيدة نفسها ، بادئا بوجهها الذي وجدته هادئا وزينا فيه - رغم شبابها - نوع غير قليل من الجلال ، ثم انحدرت من الوجه الى السيدة نفسها فسرني ما رايت ، وعدت الى الوجه الجميل ثم الى الجسم ثم الى الوجه ، تلك الاحراءات التي ما لبثت أن لاحظت أنني اذا واظبت عليها فسوف تستنح السيدة



أنسى محتون أو عبيط ، أو واصل قورا من جريرة ليس بها نساء ، أو بعيد عنك ذئب ، تلك الصفات التي لا أحب أن تثبت عني في ذهن السيدة لأنها ليست صفاتي ، فماذا أفعل ؟
أنسحت بوجهي ونظرت أمامي الى جدار الاساسير فما لبثت أن سمعت السيدة تقول في نفسها :

- ايه ياختي ده ؟ الراجل ده ماله ميعلق في الحيط كده ؟
يكونش شارب حاجة ؟

والواقع أنني تخيلت نفسي حيث وقفت محملا الى الجدار فلم تعجبني صورتي ووافقت السيدة على كلامها ، وارتفعت ببصري الى اللوحة التي تظهر عليها الارقام الحمراء ، فاذا استثنيا أن رقبتني وحننتي ، فأنني ما لبثت أن سمعت صوت السيدة تقول في نفسها من جديد :

- شوفوا بيبح للشمم الحمراء ازاي .. ده يظهر ان عمره ما ركب اساسير .. جبه نيله ؟

فأصارحك القول بأنني اغتظت لهذه الملاحظة الاخيرة ، وصوبت الى قائلتها نظرة عابسة لا أدري ان كانت لحظتها أم لا ، وكما وقتها قد وصلنا الى الطابق الثالث حيث وقف الاسانسير وانفتح بابه ولكن احدا لم يدخل اليه ، الامر الذي فهمت منه أن شخصا ما قد استدعاه لركبه ثم غر فكره ، وليس هذا - برضه - هو المهم .

فتسرة حرجه

المهم أن الاسانسير واصل رحلته الصاعدة وأنا بعد معيظ من السيدة ، ذلك الفيظ الذي ازداد بسبب ما أرى من هدوئها الشديد ، من ثباتها في وقفها الجليلة ، مصوبة عينيها اني شيء وهي يسليها ويجنبها ما يساورني أنا من المشاعر القلقة التي أصفها لك .

ومما غاظني أكثر انما لم تلق نحوي نظرة واحدة ولم يمد يده لي يمس يدي عن يدي .. بعد بومعه مسسه لي يمسني دائما ، موهبة اقناعك عن طريق تحاضيك بذلك غير موحود أصلا .
وبملاحظتي أنني قد عدت أحملني الى السيدة أنسحت بوجهي وعدت أحملني أمامي الى الجدار ، ثم الى اللوحة التي أخبرتني عنها قد

وصلنا الى الطابق الخامس ، وهو الطابق الذي يثير في دائما -
نصرف النظر عن زملائى فى الاساس - نوعا من الغلق الزائد الذى
يظهر فى شكل ملمسة مسمرة . اذ اكون قد تعست من الوقفة
المستمدة فاستند بيدي على الحائظ الايمن مع انثناء فى ركبتى
المسرى ، ثم استند على الحائظ الايسر مع انثناء فى ركبتى اليمنى ،
وفى حال ذلك اضع يدي فى جيب البنطون ولا البت ان اخرجها
لكى اضعها فى جيب الجاكته ، تلك الحركة التى اصاب عندها
بحسرة أمل راجعة الى عدم عورى على جيب الجاكته بسبب اننى
ألس قمصا لا جاكته .

ماذا كان رأى السيدة فى تلك الحركات لا أدري . فيبدو أنها
قد عثرت عن رأيها بصوت منخفض الى الدرجة المناسبة لهذا الرأى .

السر الغامض

ووصلنا الى الطابق السادس - ولم يبق أمامى سوى ثلاثة
طوابق - لم يكن هناك بد من ان ألقى نظرة جديدة على السيدة ، الى
عينيها على وجه التحديد ، وفيهما قرأت - لا أدري لماذا - أن فى
حياة هذه السيدة حزنا دافيا ، وأنها تعيش فى سر كبير خطير ،
وأنها صاعدة الى شقة ذات علاقة بهذا السر ، لكى تتخذ خطوة
حاسمة فى شأن هذا السر ، بحيث لا استبعد أبدا أن أقرأ لها خطايا
بروى قصة هذا السر الغامض فى اليوميات القادمة للاستاذ محمد
ركى عبد العاددة ، أن فى يدها اليسر خاتم الزواج . فهل تراها
تحون زوجها ؟ ومن أمتى ؟ ومن هو عشيقها وكيف تعرفت به ؟ وما
هى الخطوات التى أتبعها فى الإيحاء بهذه السيدة الرزينة ؟ أنراه
شأبا مميها فى الوسامة فكان حيا من أول نظرة ، أم تراه دنيا محترما
خبيرا يرسم الخطط وتنفيذها بما أسمع عن صبر الذئاب ؟ وإذا
كان الغرض الأخير ، فما هى الطريقة التى ينظر بها مثل ذلك الوغد
الى السيدات عندما ينفرد بهن فى الاسانسير ؟

أسئلة كثيرة أثارته فى نفسى من الاشفاق ما لا بد قد أرسم وراى
مضارتي ، ولكنها لم تلاحظ أشفاقي كما لم تلاحظ من قبله غيظى ،
غامضة فى أعماق جلالها الذى يقول لى فى قسوة اليمة :

- أنت موش موجود .. أنت موش هنا .. أنت ماقيش !

الابتسامان

فلما كان الطابق السابع وقع شئ غريب . اذا اخلست نظرة
الى وجه السيدة فوجدتها تبتسم ، تلك الابتسامة التى تابعت خط
سيرها وانتهيت الى باب الاسانسير ، ذلك الباب الذى لم أحد فيه
أشئ يثير فيك الابتسام مهما كان عندك من روح الفكاهة .

إنها لا تبتسم لى طبعيا لأنها لا تنظر الى ، ولا تبتسم منى ايضا
لأنها لا تبدو من نوع السيدات اللواتى يبتسمن من الناس حتى لو
فرضنا أنها رأت فى أولئك الناس ما يثير الابتسام ، فلماذا تبتسم
لدى دار فى دعوى حائل منى تبتسم . فكيف تفسر هذا
السرور فى أطار السر الغامض الخطير الذى يحيم على حياتها .
وإذا كنت مخطئا ولم يكن فى حياتها أى نوع من الاسرار ، فلماذا
تبدو عيناها حزينتين هكذا ؟

وعرف السطر عن كل ذلك ما هو الموقف الذى يسعى المرحل
العصرى أن يحمده فى مثل هذه الظروف : عندما ترى سيدة تبتسم
حيث وقعت بحاسك فى الاسانسير .. هل يكون الادب أن تبتسم
مجانمة لها ، أو أن تعبس ، أو تعف حامد الوجه كالتمال ؟
إنها نقطة من بقط الاتيكيت - كما ترى - ما رالت فى حاجة الى
الدراسة . وفى ابطار انها الحرا من هذه الدراسة فعلت أنا
الشئ الذى رأيته صوابا ، وهو أن رسمت على شفتي ابتسامة
صغيرة أعبر بها عن تقديري للخاطر السار الذى دار فى رأس هذه
السيدة ، تلك الابتسامة التى اختفت بمجرد رؤية صاحبها
لابتسامتى ، ولمع فى عينيها معنى يقول :

- آل له نفس يضحك .. جتك نيله !

فاصل موسيقى

مع مثل هذه السيدة (قلت لنفسى فى الطابق الثامن) التى تتجاهل
وجودك الى هذا الحد ، جدير بك أن تتجاهلها بدورك وتعهد الى تحقيق
الرغبة المكبوتة فى نفسك منذ الطابق الخامس ، وهى الرغبة فى أن
تصغر .

الناموس وأنا



وهكذا بدأت أصفر لحما منتزعا من السيمفونية الناصعة لبيتهوفن ،
 مطبعا الى السقف في عدم اكترات فني رفيع ، مختلسا النظر الى
 وجه السيدة بين الحين والحين لكي أرى وقع هذه الثقافة الموسيقية
 عليها - لعلها تشعر بصالتها - فلم أر أي تعبير يطرأ على وجهها أكثر
 مما يمكن أن يطرأ على وجهك أنت اذا سمعت لحما لفريد الاطرش .
 ولا تأثرت عندما تركت بيتهوفن الى فيروز ، الامر الذي زهدني في
 الصغير كله فسكت كأنها تقول لي - السيدة الجليلة اللعينة - أنتي
 اذا انشغلت أمامها ، او صهبت أو سرت على حائط الاسانسير
 كالبورص ، فان شيئا من ذلك لا يمكن أن يفسد سكون نفسها ،
 لا يمكن أن ينزلها من سماواتها العالية الجليلة .

انعام السماء

وعند الطابق التاسع قامت السيدة بالحركة التي يجب ان تقوم بها
 كل أنثى وهي تنهيا لمواجهة العالم ، وذلك أن ترفع يدها الى شعرها
 لتتحسس وتتأكد أنه ما زال موجودا .

ووقف الاسانسير عند الطابق العاشر الذي تقصد اليه فتقدمت
 تنتظر انفتاح الباب الاوتوماتيكي ، وما لبث الباب أن انفتح فوق
 النشء الهام الذي لا بد أنك تسطره من زمان .

ما كادت السيدة تخطو بدمها لخرج حتى اصطدم بوز حذائها
 بالحجر البارز من الارض ، فادا بها تنثر ، وتنكبل ، وتترنج ،
 وتنكمي على وجهها بعرض بسطة السلم ، وحولها على الارض ما لا يقل
 عن طن كامل من الجلال الانثوي المبعثر !
 - يا سائر !

هكذا قلت لاطهر النائر بما رايت ، ولاخفي ما لعله يكون قد طهر
 على وجهي من سمات السرور الوحشي الذي سرى في نفسي ساعة
 السقطه ، ذلك السرور الذي لا أرى أن كنت تقرني عليه أم لا .

وبينما كافحت السيدة في سبيل الهوض نظرت خلفها بسرعة لترى
 أثر الحادث على ، فلا أدري ان كانت قد لحقت - او لم تلحق
 - ابسامتي الصغيرة التي اعفل عليها باب الاسانسير الاوتوماتيكي !

• الانسان اذا ابتسم له زوجة يجب
ان يسأل عن السبب .

اذا

رايسى اسير في الطريق وقد امتلا وجهي بالنفط
الحمراء فلا تظن أنني مريض بالحصبة ، بل أعلم
أن هذه النفط ترجع الى حالة كونى أقيم فى
(لحظة حتى أهش هذه الناموسة) شارع الهرم .
ذلك الشارع الذى يحيل لى أن أحد الاثرياء
الشعواء قد أقام فيه مرععة نموذجية لتربية
الناموس . بدليل وفرته الشديدة فى المنصفه ،
(٥٠٠٠ ناموسة فى مقابل الفرد الواحد) وبدليل

امياز أنواعه سواء من ناحية الحجم أو من ناحية الخفة فى الحركة
وسرعة الانقصاص على العريسة . مع التميز بطيى مرتفع الى درجة
تذكر المروص منه بصوت طائفة الميراج الفرنسية ، الامر الذى يدل
على مدى ما بدله صاحب المرععة المذكورة من الجهد والمال فى عمليات
الزراعة والنهجن .

ومن الميراث الاخرى لهذا الناموس انه دواء للدماغ الى درجة عمر
مأثومة . فهو لا يقرص كل الناس على السواء . بل يسحب الدماغ المناسبة
ويرفض الزمومة . بدليل أنك قد ترى على جسمى أنا عشر ناموسات
فى وقت واحد ، وسطر الى أجسام سائر أفراد المنزل فلا ترى عليها
أكثر من ناموسة واحدة .

ذلك - كما لا بد قد استنتجت - هو السبب فى تلك النفط الحمراء
المنتشرة على وجهى . لاننى لا أستطيع أن أفرص دون أن أهرش ، الامر
الذى يحطى اطر الى المستقبل بكثير من الشقاوم ، الى ذلك اليوم
الذى يصير فيه وجهى كله أحمر تنخلله بعض النفط السضاء .

ولذلك اتسرب منذ أيام - وقد كبس الناموس بدخول الربيع -

صندوقاً من المبيدات الحشرية ، ووضعته على ظهر الدولاب لئى يكون
بعيداً عن الأيدي العابثة ، توطئة لأن أملاً به البخاخة عندما يأتى المساء
وناموس الليل ستر .

فما كان المساء أصداًسى فوه من يوان الكسب سى ساسى فى
الصباح فبدلاً من أن أتولى عملية ملء البخاخة بنفسى ، ناديت الخادمة
وأمرتها بأن تتولى عمى هذه المهمة . بل وقلت لها عسى . ش حررة
اليوم . تلك العنسة التى تحتاج فى سسب حاد لى فوه عضفها
تتعد سسب . وأمر فى حدمسا أكبر مصا سسب فى الامر الذى
يدللك على مدى الرعاية الغذائية التى تنالها الخادمة المذكورة .

وراحت الخادمة تبخ الحجرة حتى نهجت ، فرأيت أن اندخل أنا لكي
أكمل العملية بنفسى ، ولكى أتأكد من أن كل الناموس قد مات أو
- على الأقل - طفش . وقد لاحظت منذ لحظة دخولى الى الحجرة أمرا
غريبا نوعا ، وهو أن ناموسة واحدة لم تمت ولم تطفش ، بدليل
وجود عشرات منه على الجدران والسقف ، وواحدة عنيدة على الحاحة
نفسها !

وبينما رحت أبخ مسجلا على بعض أفراد الناموس اصابات مباشرة ،
لاحظت أنه - الناموس - يلتفت نحوى فضولا بدلا من أن يهرب ،
كأنه يتساءل ماذا أنا صانع ، كما لاحظت أن ناموسة معينة مالت على
جارتها حيث وقفتا على الحائط ، وبدا من أمرهما أنني تتبادلان الراى
فى الموقف . بل أننى لاحظت (ولو أنها غريبة شوية) أن ناموسة
أخرى - وقد أصابها جانب من رذاذ السائل - رفعت جناحها الايمن
كأنها تريد أن تفصل به - السائل - ما تحت ابطها .

هل يمكن أن يكون الرجل الذى باع لى هذا السائل قد غشنى
ووضع فى الصندوق بدلا من المبيد الحشرى ماء فراحا ؟ انه احتمال
فائم طبعاً . ولكن كنت أكرر هذه الرائحة الفرسية التى استقرت على
وجهى وأنا أصوب البخاخة الى أعلى لكى أبلغ السقف بالرداذ ؟

- دلوقت أقفل باب الادوة كويس (قلت لنفسى) وشوية شوية
كل الناموس يتخنق ويموت .

واسحب الى حجرة أخرى لأوصل ما انقطع من عملى نحو
نصف ساعة قبل أن ينفج على باب الحجرة وتدخل زوجتى وهى تنظر
الى وتبتسم . والانسان اذا ابتسمت له زوجته يجب أن يتسأل
(فى نفسه) عن السبب ، فما بالك وقد رأيت الابتسامة تتسع
وتوسع ، بينما أحد جسم صاحبها يهرق وقد تحولت الابتسامة الى
ضحك مكتوم ، ثم الى ضحك ساخر ، ثم الى قهقهة عالية تشجبية وهى
تنظر الى طول الوقت .

وأنا أعتبر بأن منظرى وأنا أكتب يشير فى نفس الناظر نوعا من
الانبساط النسبى ، من ناحيته بسبب الموضوعات التى يعرف ذلك
الناظر أننى أكتب فيها ، ومن ناحية أخرى بسبب أننى فى العادة
أكتب وأنا متربع على كرسي فوقى ، وفوق حجرى وسادة مربعة
وفوق الوسادة قطعة عريضة من الكرتون ، وفوق تلك الكرتون
الاوراق التى أكتب فيها ، وحول عشرات من الاوراق المكررة التى
حطمتها ..

نعم - اعترضت - انه منظر ربما يبرر شيئا من الابتسام ، ولكنه
لا يمكن ان يبرر أبدا هذه التوبة الصاحكة الهستيرية ، سواء عند
زوجتى أو عند أى امرأة أخرى ، فإيه الحكاية ؟
- أنت عارف (سألتنى المذكورة بعد أدنى من الوضوح بسبب
ضحكها الجنونى) بحيث الادوة بايه ؟ ..
- ح يكون بايه (أجبتها بكبرياء) .. بالبخاخة طبعاً .
فاسترسلت تقول :

- عارف مليت البخاخة ايه ؟

وهنا - بصراحة - بدأ الفار يلعب فى عبنى ، اذ أنك تذكر
الملاحظات الساموسية التى لاحظتها خلال عملة المع - وبذكر ما كنته
لك فى يوم ما عن الاستعداد المزمع الذى أعدته فى كل من طافسى
أمنى ، الامر الذى جعلنى أقول الآن لنفسى :
- تكون البست الخدامة ملت البخاخة بحاجة ثابتة ؟

وسرحت بحيلى الى شهر الدولاب حيث وضعت صندوق المبيد الحشرى ،
فسرعان ما رأيت - بحيلى - صندوقاً آخر أذكر أنه كان موصوعاً فوق
شهر الدولاب نفسه ، وكيف أننى عندما سألتنى الخادمة عن مكان
الصندوق قلت لها فى ايجار :
- فوق شهر الدولاب ..

أى شيء كان يحويه الصندوق الآخر الذى بجابه ، لم أذكر ، ولم
أكن بحاجة لى أن أعقب نفسى بمحاولة التذكر - إذ أخرجت زوجتى
شيئاً كانت تحفيه خلف ظهرها طول الوقت ، وهو صندوق يحتوى
على سائل لا أعجب أنه ظهر من أسراب الناموس بكل ذلك الاستعراب ،
وهو زيت الزيتون الفرنساوى !

قفزت من مقعدى وأسرعت الى حجرة النوم ، لكى أرى فوق وسادة
السرير عشر ناموسات مجتمعة فى شبه دائرة حول بقعة زيت ، بينما
راح نصف الأصغر الكبر يرحف على الارض وهو يعقبها لى حين حانت
مى لفة الى السقف فرأيت برصاً كبيراً يخرج لسانه ويلق شفتيه
فى هيئة تلفد واضح !

الى هنا أترك الكلام فى هذا الموضوع ، اذ انه من بين عشرات
الافكار التى حصر فى ذهنى على سبيل التعلق - لا أحد فكرة واحدة
يمكن أن أشرها فى كتاب مهذب كهذا .

• ان التدخين عملية جوهرها العريضة
النفسية . فما معنى ان احيطها بذلك الستار
الترمت من الطفايق ؟ •

رأى الطقطوقة

بالرغم

مما كان بينى وبين المرحوم الرسام صاروخان من
اتفاق تام على الكثير من الموضوعات الثقافية ، فان
بيننا خلافا جوهريا حول موضوع اعتقد انه
حيوى جدا ، ألا وهو العلاقة بين الرجل والطقطوقة .
انه يعتقد - لسبب كامن في عقله الباطن - ان
الطقطوقة صنعت لكي ينفخ الرجل فيها رماد
سيجارته ، ذلك الاعتقاد الذي أرفضه بشدة وأرى
ان الوظيفة المذكورة هي آخر شيء ورد في ذهن
الرجل الذي صنع الطقطوقة . انه لا بأس - في عقيدتي - من ان
ينتهي الرجل من تحت برتقالته السكرية فيتناول بذورها ويودعها
في الطقطوقة ، أو ينظر الى كأس الشاي - معذرة أعني الى كوب
الشاي - فيرى شيئا من العكارة ويسكب تلك الشالة في الطقطوقة
وما الى ذلك من الحالات المناسبة . اما ان يستعمل طقطوقتين في
نقص رماد السيجارة فهذه في رأيي مبالغة شديدة في اساءة استخدام
الادوات •

اذ ادخل عليه - صاروخان - والسيجارة مشتملة في يدي ، فما
يكاد يراني حتى يرسم على وجهه قدر من الهلع اكبر من أن يخفيه ،
وينتظر حتى يرى أين ساجلس ، ثم يسارع باحضار الطقطوقة لوضعها
بجانب يدي اليمنى حيث ينتظر ان أنفخ رماد سيجارتي •
ولما كنت لا احب نفخ السيجارة في الطقطوقة ، فأنشئ أنفصها عن
يساري على الارض ، الامر الذي يجعله ينقل الطقطوقة الى يساري ،
ثم الى يميني ، ثم الى يساري وهكذا ، حتى تكاد تتكرر نكتة الريفى
الذى راح يبصق على الارض عند الحلاق ، وهذا الاخير ينقل المصقعة في



المواقع التي يتوقع أن تنزل فيها البصقة الجديدة ، حتى زهق القروي وصاح فيه :

- أنت تشيل البتاعة دي ولا أتف لك فيها ؟!

هذا هو موقف صاروخان من السجائر والقطاطيق ، ذلك الموقف الذي لم أنجح في فهمه قط . فأنا أعتقد أن نصف لذة التدخين - وربما ثلاثة أرباعها - تكمن في تلك العملية بالذات ، عملية نفث رماد السيجارة على الأرض ، تلك اللذة التي تبلغ ذروتها إذا تصادف أن كانت الأرض مغطاة بالسجاد ، ويا حبذا لو كان سجادا عجميا ثمينا . والدخين في ذاته عملية لا لزوم لها ، بل إنها عملية جوهرها



العريضة النفسية ، فلماذا تحيطها بذلك الستار المتزمت من الطقاطيق ؟؟ لماذا أسمح لنفسي بأن أسحب الدخان المشبع بالرماد في صدري ، ثم أفترض أن هذا الرماد أقدر من أن ألقى به على أرض الحجر ؟ لماذا أنحنى إلى الامام مفسدا جلستي المريحة ، وأمتحن مهارتي في النيشان بأن أصوب سيجارتي إلى طقطوقة سخيصة قطرها خمسة سنتي ، في حين أن الله تعالى قد وهبني طقطوقة كبيرة عرضها خمسة أمتار وطولها ستة هي أرض الحجر ؟؟ ألا ترى معي أن هذا التصرف - إلى جانب كونه غير منطقي بالمرّة - يعتبر نوعا من الكفر بنعمة الله ؟ وعلى أي حال فإن مسألة رماد السيجارة أهون بكثير من مسألة أطفالها . . . فهل تصدق أن صاروخان - ووراءه جانب من الرأي العام لا يستهان به - يريد مني أن أستعمل الطقطوقة في إطفاء السيجارة أيضا ؟! طيب والأرض راحت فين يا أخينا ؟ كيف تريد مني أن أعرض أصبعي للحرق وأنا أطفئ العقب في طقطوقك المصحكة ، في حين أنني أستطيع أن ألقى به على الأرض وأفحصه فعصا ، ثم أفركه وأدهسه دهسا ، وأتلفذ برؤيته وهو يتحول من جسم ملتهب مفرور إلى ذرات باردة من التبغ والورق الممزق ؟؟

تلك في نظري (وأعتقد أنني مؤيد أنا الآخر بجزء من الرأي العام لا يستهان به) هي الطريقة الطبيعية لإطفاء السيجارة ، ولا يفضلها بالطبع إلا الطريقة الأخرى ، طريقة حصر العقب المسبب بين الإبهام والسبابة ، توطئة لنبذه كالتديفة إلى آخر الحجر ، حيث يرتطم بالحائط ثم يسقط على الأرض ليستطى على مهله ، دقائق عديدة وأنت ترقب خيوط الدخان التي تنبعث منه متعرجة ملتوية كأنها روح تتصاعد من جسم إنسان محتضر . فهذه الطريقة إلى جانب أنها تمتع العين بالنظر المذكور ، تمتع الأنف أيضا عن طريق حاسة الشم ، شم دخان السيجارة وقد امتزج برائحة احتراق أرض الحجر ، تلك الرائحة التي تبلغ أركى درجاتها إذا كانت الأرض من خشب الباركيه الفاخر .

فإذا تركنا هذه البصرية الشمية فنل إلى بالله عليك : أي شيء

رحلة سوداء



يمكن أن تزين به محيط أرض الحجر - بأقل النفقات - مثل تلك الدوائر السوداء والبنية التي ترسمها على الأرض عشرات الاعقاب التي تلقيها هناك - لتنتفيح وحدها - ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم ؟ أنها في نظري - تلك العلامات - لون من أروع ألوان الديكور وفقا للمذهب التشكيلي الحديث ، ولذلك أنصحك - اذا اقتنعت بها - ألا تقصرها على أرض الحجر وحدها ، بل تعمم تطبيقها - كما أفعل أنا - على سائر قطع الاثاث في منزلك ، وذلك بأن تنتهي من تدخين سيحارتك فتحد يدك الى أقرب ترابيزة أو مسند خشبي لكرسي أو حتى راديو موبيليا ، وتفحص العقب عليه فمعا . حقا ان هذه الطريقة ربما ضاقت زوجتك نوعا ، ولكن ما هي الاشياء التي لا تضايق زوجتك منك ؟

فادا نحن صرفنا النظر عن الناحية الجمالية للموضوع (المثلة في البيع الشكسيلة العاسة التي تزين اثاث منزلك) فاسا نجد ان لهذه الطريقة قيمة سيكولوجية كبيرة جدا ، اذ تنظر الى أي قطعة اثاث عندك فنجد انها متأثرة بك مطبوعة بطابعك ، قطعة منك تشهد بانك عشت ودخنت سحائرك العديدة في هذا البيت ، موش مجرد حنة موبيليا طالعة من العابريكة .

• آه لم آه !
دموع المراهقين والمراهقات ، المحرومين منهم والمحرومات ، تتساقط برنين في سموع في غزائن السعداء والسعيدات ، من الطيريين والمطربات ، واصحاب شركات الاسطوانات ! وانه ليدعشنى كيف • انه لم تتكون حتى اليوم شركة اسطوانات باسم دموع الفن !

* * *
الاعنية العربية المعاصرة هي تلك التي تقول في ساعة ما كان يجب ان يقال في خمس دقائق ، واحيانا ما كان يجب الا يقال اصلا !

كانت ساعة مصر سوداء اللون . الساعة
التي صوتت لي فيها النفس الالهية - فجأة
وبدون مناسبة - أن أحمل الخيال وأسافر
الإسكندرية ، وذلك - آل ايه - لكي يستمتع
المذكورون بالبيئة في البحر الذي سمعت من
أكثر من إسكندرية أنه يكون في شهر
أكتوبر - البحر لا الإسكندرية - مثل
الصورة تلمح .

فما

كادت هذه الفقرة المجنونة تستقر في صائر النفوس
الائيمة من أفراد الأسرة حتى كنا في السيارة
سابق الريح ، وكانت ريحا هادئة تسهل
مسابقتها بسيارة فورد ٥١ ، ونبيتى كمان .
إلى الرست هاوس وصلنا بعد ساعة ، وهناك توقفنا
حينما لكي نتزود - السيارة وأنا - بحاجتنا من
البنزين والقهوة ، ثم عاودنا السير إلى ما قبل
الإسكندرية بثمانين كيلو ، وهناك بدأت أسمع

صوتا غريبا جعلنى أسأل زوجتى بقولى :

- انتى جايبة معاكى ساعة الحيط ؟
- كلا - أجابت - طبعا ، فقلت مستدرجا .
- طيب المنبه ؟
- برضه لا .

ولم يكن ذلك دلما سوى ، إذ أنه كان ينبعث من الموتور صوت تكتكة
منتظمة لا تفرق كثيرا عن دقات المنبه الذى يبيت بجانب سريري ،
بعيى أننى لو سمعت الموتور بعد حين يضرب لي جرسا لما عجبت !
فاوقفت السيارة وكشفت الموتور ورحب أتأمله وأتحسسها - وكان
ساخنا يلسع - بدون أن أصل بالطبع إلى أى استنتاج ، إذ أن كل
ما أعرفه عن الموتور هو أنه ذلك الشيء الذى يوجد فى مقدمة السيارة
ويتكلف عند تجديده ما لا يقل عن مائة جنيه .

معطينه وعادوت الرحلة ، وسرني ذلك التعبير الذى طرا على صوت
التكتكة ، إذ كانت من قبل تكتكة رتيبة تقول :

- تك تك تك تك تك ..

أما الآن فقد دخلها شيء من الايقاع المنغم ، وأصبحت تقول :

- تك تك تك تك تك تك !

وذلك بصوت يشبه النقرات الموسيقية التى تسبق الموال ، بحيث
أننى سرت وفى نفسى تطلع لطيف إلى أن أفاجا بصوت عبد المطلب
ينبعث من الموتور قائلا :

- يا يا يا يا يا ليل !

ولكن ذلك لم يحدث ، وبعد حين وصلت إلى إحدى محطات البنزين
بالطريق الصحراوى ، فأوقفتها هناك طلبا للنصح من الرجل المشرف
عليها ، إذ كشف الموتور وأنصت إليه حينما ثم قال :



— آيه ؟

— ح أسافر بالعربية !

وضغط على البنزين مشوكلا على الله الذى لا أذكر أنه أوقعنى فى مصيبة حقيقية قط ، قائلا لنفسى وايه يعنى لو يطلع لى صوت عبد المطلب ؟

وكان سبرى بطيئا طبعاً ، وكنت أشغل الموتور وأنا طالع على الجزء المرتفع من الطريق ، فإذا وصلت إلى الجزء المنحدر نزلت بحكم الاندفاع ، الأمر الذى سر الأولاد حتى قالوا إن الرحلة قد بدأت تصير ممتعة للمرة الأولى .

هكذا — بطولة البال التى تهد الجبال — وصلت إلى الاسكندرية ، وقصدت إلى مكتب أخبار اليوم حيث قيض الله لى رجلاً طيباً هو الزميل حمدى الشامى فأخذنى إلى رجلين طيبين من أصدقائه ، توطئة لأن يأخذنى الجميع إلى ميكانيكى طيب من أصدقائهم ، اذ القى على الموتور نصف نظرة وقال فى إيجاز :

— ببببب !

فتنهدت فى استسلام الميكانيكى وسألته عن المبلغ الذى يجب أن أدفعه للآنسة ببببب لكى ترضى عنى ، فقال :

— بالمصنعية ؟

— آيوه ..

— تمانيه جنى .

الجنى — ان كنت لا تعرف — هو الجنيه الاسكندرانى ، وهو — مثل الجنيه المصرى — مائة قرش بالضبط . ومن هذا نفهم معنى قولى للعيال عندما دخلت عليهم بعد حين بدون السيارة .

— انتو طبعاً جاينين اسكندرية وناوين تاكلوا سمك وكابوريا ورتسه وجمبرى وحاجات زى كده ، موش كده ؟ كده — قالو — آه .

فقلت :

— طيب انسرو السمك .

— ننسى السمك ؟

— دى ببببب .

— ببببب ؟

— آيوه ، ببببب .

— ويعنى آيه ولا مؤاخذه ببببب ؟

فبدأ يشرح لى ما خفى على من أسرار السيارات ، قائلا ان فى كل سيارة شىء اسمه موتور ، وفى كل موتور شىء اسمه بستون ، وفى كل بستون شىء اسمه ببببب ، وهذا الشىء هو المصاب فى أحد البساتن الكائنة فى داخل الموتور الكائن فى داخل سيارتى .

— يعنى أقدر (سألته) أمشى بيها ؟

فقلص شفته السفلى وقال :

— يجوز .. لمدة كيلو !

— طيب والسبعين كيلو اللى فاضلين ؟

فقال لى ان هذا شىء متروك لتقديرى الخاص ، اما أن أقطع تلك السبعين كيلو سائراً على قدمى ، واما أن أعتبر البقعة التى وصلت إليها شيئاً أشبه بوطن جديد اختارته لى الاقدار ، فأتككل على الله وأستقر هناك إلى الأبد .

كلما الفكرتين لم تعجبني بالطبع ، فحدثته عن تليفونات الاغائة التى رايتها منتشرة على طول الطريق ، وسألته هل يمكننى أن أستغيث عن طريقها ؟

— ممكن ، بس ما حدش ح يفيشك .

وذلك — كما شرح لى — لان مراكز الاغائة لا تهتم بهذه الاشياء الصغيرة المسماة بالببببب ، ولكن تفكر فى الانتقال الا اذا سمعت من صوتى ما يدل على أن حادثاً هاماً قد وقع لى ، وذلك أن أرفع السماعه وأقول بحسرة واضحة :

آلو .. مركز الاغائة أنا .. أنا .. أنا .. أنا ثم تسقط السماعه من يدى وأكف عن الكلام ، فيفهم الموظف من ذلك أننى مت أو كدت ، فيتشاءب وينتقل لاغائتى أو دقنى حسب الظروف .

— عاروف (قلت للرجل) أنا ح أعمل آيه ؟

— والكابوريا •

— والكابوريا !!

— الرتسة والجبرى • أحسن حاجة تتاكل فى اسكندرية هي

الفلافل ؟

— اللي بناكلها فى مصر ؟

— لا يا مغفلين • دكة اسمها طعمية •

وشرحت لهم حكاية الثمانية جنى ففهموا أو أظهروا أنهم فهموا •

وقالوا لى فى مسكنة :

— ونقدر نستحمى فى البحر ؟

فقلت بابتسامة كريمة واسعة :

— من الصبح للمغرب •• واللى يصطاد سمكة ياكلها بالهنا

والشفا !

فهذا هو السبب فى أنهم اختاروا للاستحمام تلك المنطقة الصخرية

اللى يعرفون أنها غنية بالثروة السمكية • لذلك كان فزع أهمهم فى

عر محله فى تلك المرات التى رتتهم فيها وقد غابوا بالنصف ساعة

تحت سطح الماء • اذ نوصت أنهم عرقوا وغاب عنها أنهم يبحثون عن

الرتسة فى قاع البحر •

واليوم — السبت ٢٠ أكتوبر — تسلمت السيارة من الميكانيكى

الذى أكد لى أن فى داخلها بيبلا جديدة لىح • وأوصانى ألا أسير أسرع

من ستين كيلو فى الساعة • وأن أعمد بمجرد وصولى بالسلامة الى فتح

الموور من جديد لكى أصلح شيئا آخر اسمه « الكرنك » • ذلك الشئ

الذى تعب بسبب سيرى مسافة السبعين كيلو بالبييلا اللعينة الثالثة

ولذلك لا تعجب لتلك الرعدة التى داخلت صوتى وأنا أقول له :

— والعملية دى •• قصدى يعنى •• عاوز أقول يعنى •• تتكلف

كثير ؟

— هاها •• لا أبدا •• حسبة ستين سبعين جنى !

— هاهاها •• بس !

— هاهاها •• بالكثير •

— هاهاها •• دقا كنت بأحسبها غالية •• بأحسبها حاجة بتاعة

عشرة عشرين جنى !

— لا أبدا •• ستين جنى بس •• هاها •

— هاهاهاهاهاى !

ايه يعنى ستين جنية ؟ موش تمن أكل شهر ؟ بسيطة ! لزومه ايه

الاكل ؟ بتاخذ منه ايه غير وجع البطن ؟ واذا العيال جاعوا نبيع سجادة

الصالون •• احنا موش جينا اسكندرية عشان البحر زى الحصيد ؟

أهه فى مصر موش حصيد • وكنا لسه فى اسكندرية •

ملحوظة

اذا كنت تظن انها رحلة سوداء لما سلف فحسب • فاسمع عينة من

اشياء أخرى وقعت لى فى تلك الرحلة المشنومة •

★ بمجرد وصولى الى الاسكندرية فوجئت بأن المياه مقطوعة عن

العمارة بسبب التصلب • واضطرت أن أغسل يدى بزجاجة

كوكاكولا !

★ ذهبت الى سينما ستراند لكى أشاهد الفيلم الذى تقول الجريدة

أنه من تمثيل جيمس ستىوارت • فوجدت هناك فيلما آخر • الامر

الذى اضطررنى الى مشاهدة روبرت ميتشوم وأنا أكرهه •

★ بعد عودتى من السينما بحثت فى سيدى بشر كلها فلم أجد

قطعة واحدة من الثلج • واضطرت أن أشرب الكازوزة ساخنة •

★ فى السيارة — نسييت أن أخبرك — زلق الولد رقم ٢ أصبعه

فى الباب • وما زال مربوطا — الاصبح لا الولد — الى الآن ولا أدري أن

كان هذا بسبب البييلا أم لا •

★ اتضح لى أننى الشخص الوحيد الموجود فى سيدى بشر فى هذا

الوقت من العام • وسط عشرات من العمارات المقفلة • أنا وقطيع من

المعير يرعى بين الشاليهات المسية فى مظلة ميامى • وبذلك أشعر أن

ما حدث لى ليس الا نوعا مما يسمونه « بالعدالة الشعرية » • اذ أن

الشخص الذى يشذ بهذا الشكل عن المجموع يستحق أن تكسر رقبته

لا بييلته فحسب !

هذه الكتب .. وأنا



قلو

كنت احدى مائة الف في السهور الاخيرة
فحاولني من كاتب الى قاري ، حتى امتلأت
حجرتي بالكتب من الكتب استخدام بعضها
في الجلوس بينما اصبح على البعض الآخر
صنية القهوة ! وانا لا افرا الكتب الجديدة
فحسب ، وانا اعيد قراءة القديمة التي سبق
لي قراءتها . حتى لا تعجب لو وجدتني ذات
مساء جالسا افرا كتاب القراءة الرشيدة !

كنت اقرا كتب الادب والمكاهة التي تناسبني
لكان امرا معمولاً ، ولكي اقرأ - كما اخبرتك
مرة - كتب الكيمياء والطبقة والفلك ، تلك
العلوم التي لا اذكر اسي تحدث عليها في المدرسة
اكثر من واحد على عشرة . وربما كان ذلك الواحد
صغرا استطال نوعاً في يد المدرس الثائر ! وكذلك
اقرا في علوم الحيوان والتطور لكي آخذ فكرة
واضحة عن اجدادي من القروء والنسائيس ، ثم
ارجع الى الوراء لكي آخذ فكرة عن اجداد اجدادي من الزواحف الضخمة
التي تطلق عيونها شراراً ، ثم الى الوراء اكثر من ذلك حتى اصل الى
اللحظة الاولى التي قاربت ظهوري على سطح هذا الكوكب ، عندما نظر
جدي الذي يقال لي انه كان ذرة كربون الى ستي التي كانت ذرة
ايدروجين ، فاحبها وتزوجها في ذات لحظة سعيدة تحت الاشعة فوق
البنفسجية . وكذلك افرا شيئاً عن الفلسفة لكي ادرك الى أي حد من
قلة الادب يمكن ان يذهب الفيلسوف المادي في شتمه لفيلسوف
المنالي ، ولكي استمتع بتلك المناطحة بين الفيلسوف العلمي الذي يقول
ان العقل هو الطريق الوحيد الى المعرفة ، والفيلسوف اليوجي الذي
يصدق على العمل مؤكداً ان الطريقة الوحيدة لتحصيل المعرفة هي ان
تقف على يديك وترفع ساقيك الى أعلى مع كتم نفسك لمدة ربع ساعة ،
وهكذا .

قراءات لطيفة كنت احب ان اخصها لك لولا علمي بأنها لا يمكن ان
تسلي القاري ، خصوصاً اذا كانت قارئة . غير انني لا استطيع

مقاومة الاغراء بأن أسوق اليك بعض تلك المعلومات التي يخيّل الى أنها
طريفة ، فإذا وجدتتها موش طريفة قل لي .

★ ★ ★

هل تعلم مثلا ان كل هذا النور الذي تراه حولك لم يكن موجودا
من قبل أن تنشأ الحيوانات التي لها عيون ! انها كلمة طريفة قالها لي
فيلسوف التطور جوليان هكسلي ، ويعنى بها أنه ليس هناك شيء معين
بذاته اسمه الضوء ، بل هو لا يزيد عن كونه علاقة انفعال بين الجهاز
الذي نسميه بالعين وبين العالم الخارجى . بحيث انه لو لم تكن هناك
عيون لما كان هناك ضوء ، ولو كانت عيوننا ذات تركيب غير تركيبها



الحالى (دى من عندى) لرايت الضوء الذى حولك احمر أو أخضر أو
أصفر أو حتى كاروهات !

وحتى الحيوانات ذات العيون لا تبصر كلها الاشياء بالطريقة التي
نبصر نحن بها . فجميع الثدييات ما عدا فصيلة الرئيسيات وهى
الانسان والقرود والتسناس عاشت الفصائل ! جميعها مصابة - بعيد
عنك - بعمى الالوان . أى اننى أذهب الى حديقة الحيوانات فى بدلتى
الكحلى الجميلة وأقف أمام النمر معتقدا اننى أغيظه بها حين يقارنها
بفرونها والحقيقة أنه لا يهتم بها بالمرّة لانه لا يراها . والآن وأنا أكتب
هذه الكلمات أكتشف نوعا من التناقض فى هذه المعلومات التى ساقها
الى المستر هكسلي . فإذا كانت كل الثدييات لا ترى الالوان ، وكان
الثور حيوانا ثدييا ، فلماذا يفتاظ من اللون الاحمر ويدرك كل تلك
الارباح على منظمى المصارعة فى اسبانيا ! اننى للأسف لم أتوغل فى
قراءتى بعد الى مرحلة الثيران فأكون شاكرا لو افقتانى فى هذا
الشان أحد المختصين فى علم الثيران .

وعلى أى حال اذا كانت الثدييات مصابة حقا بعمى الالوان . فلا
شك أن هذا لا يحلو من المصلحة فى بعض الاحيان ، واننى لأنظر
الى ألوان بعض الفسّاتين التى تلبسها بعض الزميلات فى هذه الدار
فاتمنى لو كنت حيوانا ثدييا !

★ ★ ★

شيء آخر قرأته وأعجبني . بخصوص قبيلة بدائية اسمها تشامبولي
وصفها الكاتبة مرجريت ميد . وهى المتخصصة فى مثل هذه الاشياء .
اذ تقول عن نساء هذه القبيلة أنهن قويات نشيطات ايجابيات ،
ينولين - بدلا من الرجال - صيد الاسماك وصنع الشباك ، ثم يتولين
بيع هذه الاسماك فى الاسواق مع غيرها من السلع ، بينما يتعرج
الرجال لليون الرقص والنحت والتصوير والموسيقى !

حقا ان السيدة لم تصف لي نصيب أولئك النساء من الجمال ، ولم
تعطى فكرة واضحة عن مدى قوة عضلاتهن وما يمكن أن يتعرض له
الرجل اذا تورط فى مشاجرة معهن ، غير أن الفكرة فى عمومها

أعجبني . وليس من شك عندي من أن هذا الوضع أقرب ما يكون إلى المنطق السليم . فما دام الرجل قد أثبت طوال التاريخ أنه أقدر من المرأة على الإبداع الفني ، ليس من الظلم أن يضيع وقته كما هو حادث في حضارتنا المضحكة - في الأعمال العضلية والروتينية ، بدلا من أن يتفرغ لتنمية مواهبه الإبداعية الكامنة ؟؟ إن المرأة - ما لم تكن حاملا - تضيع كل وقتها في الكلام الفارغ ، ولماذا لا تشغل وقتها هذا الفارغ بأعمال العضل والروتين ، في حين تجلس نحن الرجال لكتابة القصائد والسيمفونيات ؟ لقد أنتج بيتهوفن كل تلك الذخيرة من الروائع وهو مضطر لتحصيل عيشه بنفسه ، فتصور ماذا كان يصنع لو كانت زوجته - أو أمه أو أخته أو خالته - هي التي تعمل وتأتي بالفلوس وهو جالس مرتاح البال أمام البيانو؟ وما أدراك ما آلاف - بل ملايين السيمفونيات والملاحم الدفينة في أدمغة الموظفين والعمال والفلاحين ، التي لا تجد فرصة للظهور تحت ضغط العمل الشاق لتحصيل الرزق ، بينما السيدات زوجاتهم مبروشات على الكنب يقرقرن اللب ويتكلمن في حق الناس ؟؟ لاشك أنها قبيلة عاقلة - تلك التشامبولي - برغم غرابة اسمها - ولشد ما أسفت عندما ذهبت إلى مكتب السياحة فوجدت أن ثمن التذكرة إلى تلك الجزيرة أكبر مما أملك حاليا !

★★★

وشيء آخر قرأته بخصوص تعداد السكان على هذا الكوكب ، منسوباً إلى رجل اسمه تشارلس داروين - وهو حفيد داروين الكبير الذي وضع أساس فكرة التطور . فقد لاحظ هذا الرجل أن عدد سكان العالم يتضاعف كل قرن من الزمان ، وبعملية حسابية معقدة تمكن من أن يؤكد أنه في سنة ٢٩٥٤ بعد الميلاد ، سيكون الناس قد بلغوا من الكثرة بحيث أن رقعة الأرض اليابسة لن تتسع لهم إلا وهم واقفون جنباً إلى جنب !!

إنها فكرة مفرقة في الغرابة إلا أن لها ما يبررها إذا أنت واجعت الإحصاءات . ففي القرن السادس عشر كان السكان يتزايدون بنسبة

٥٥ في المائة . وفي الثامن عشر أصبحوا يتزايدون بنسبة ٦٢ في المائة . وفي التاسع عشر تزايدوا بنسبة ١٠٣ في المائة . وبالحساب يمكنك أن تعرف أنهم في القرن العشرين سيتزايدون بنسبة ١٣١ في المائة ! بل إن النسبة قد ترتفع عن ذلك بسبب تقدم الطب الذي - بالإضافة إلى ارتفاع مستوى المعيشة - سوف يرفع متوسط العمر ويهبط بنسبة الوفيات بين الأطفال والمرضى إلى حد ما الأدنى . فتخيل نفسك في ذلك العام المشؤم - سنة ٢٩٥٤ - وأنت تقضي حياتك واقفاً ! تاكل وتشرب وتفكر وأنت واقف ! فإذا تعبت تضرب جارك بكتفك لكي يفسح لك مكاناً للجلوس ! فإذا أتى الليل وحانت ساعة النوم فتخيل الأزمة التي يقع فيها ذلك المجتمع البشري المتعس !

أعتقد أن ذلك لن يحدث ، لأن الناس عندما يقتربون من تلك الفترة الحرجة سوف يعقلون ، وفي مقارنتهم بين تلك الصورة الرهيبة وبين فكرة تحديد النسل ، سيقولون إن تحديد النسل موش حرام أو كده ، وسيجدون هنا أو هناك تفسيراً جديداً لنص قديم يستندون إليه في إباحة التحديد والإجهاض وكل حاجة ! وحيث أننا لانستطيع أن نكون على ثقة من هذا العقل البشري الطاريء حتى في سنة ٢٠٠٠ ، فليست أجد نصيحة أقولها لحكومات العالم إلا : اشرعوا من الآن في تجفيف البحار والمحيطات !

هدف متواضع

يبدو لنا أن الانثى المصرية هذا واحداً في حياتها ، وهو هدف متواضع جداً ، وذلك أن تنجح خلال عشرين عاماً من عمرها في أن تتحول من شخص واحد إلى عشرة أشخاص !

★★★

بالعدل

إذا الفلاء الفاحش لا أعجب إذا سمعت صوت وب أسرة يقول
لاولاده الخمسة :
- خلوا صباع الموز ده لسموه بينكم بالعدل !

مانيكير

نظرت امنية الى قصصهما فلم يمجها شكلهما
لانه كان ينقص اظفارهما المظلة وليس في
زجاجتهما ظلا احمر .
كان فيها بالامس - بالامس فقط - كثير
من الظلا ، ولكن الولد حمادة غافلها وفتح
الزجاجة ودلفها على الارض ، فوسخ البساط
وافرغ الزجاجة من كل أثر للظلا الاحمر .
فحسب على زوجها في حجرة الجلوس ،
حيث كان واقفا فوق سلم خشبي ليقف في
الحائط سلك الانريال الذي خلعه منذ انام
نفس الولد حمادة .

مامعكش

يا محمود خمسين قرش سلف لاول الشهر ؟
فاجابها ساخرا ، وبصوت ملتبس لانه كان يمسك
الكماشة بين اسنانه :

- ما كاش ينعر .
- طب خمسين قرش احب عنده حصنة ؟
- علية ايه ؟
- مانيكير .
- مانيكير في ٢٨ منه ؟ يا شيخه اتقى الله .

- دول خمستاشر قرش !

- مافيش معايا غير جنيه ، والقبض لسه عليه يومين .

- اف !

واستدارت لتخرج فسمعت من وراء ظهرها يقول :

- عاوز علية سجاير .

فالتفتت في غيظ .

- اسمعني السجاير عندك لها فلوس ؟

- لاني مقدرش استغنى عن السجاير .

فهتت بان تقول وانا مقدرش استغنى عن المانيكير ، ولكنها احسنت

بان ذلك سيكون نوعا من المبالغة ، ووقفت صامتا تنظر اليه في غل ،

ان جسمه الكبير في بيحامته المخططة بخطوط طويلة رضاء وقسميه

الفلبطير الراكزين على حشمة السلم ، فتمتت لو يرى السلم

ينزلق به ويسقط على الارض ، سقطه خفيفة طيعا .

واخرج هو الكماشة من بين اسنانه قائلا :



— الجنيه في جيب البنطلون الشمال •

— ما أخذ لي منه خمستاشر قرش ؟

— لا ..

فلما في ايجاز حاسم وبصق على الارض ، رغم علمه انها تكره
البصق على الارض ، وراح يدق في السلك الاسود الطويل مسمارا
جديدا •

وكان في جيب البنطلون جنيه واحد وعدة قروش فكة ، وكان
الجنيه جديدا متماسكا له خرمنه عالية ، او ليس حراما ان يكون في
هذا الجنيه الجديد اللامع مائة قرش فقط ؟



— خدي ياسنية ، هاتي لسيديك علبه سجائر ، واسمعي (خففت
صوتها) فوتي على الاجر خانة هاتي قزازة مانيكير من ابوخمستاشر •
او عي تجيبي الغالية • مانيكير بمبه موش احمر قوي فاهمه ؟
ان القبض بعد بكره ، وفي التلاجة بقية من اللحم ، فما قلادة ١٥
قرشا ليوم واحد ؟؟

— فين بقية الجنيه ؟

هكذا سوف يقول ، فتعطيه النقود التي يعلتها ويجدها سبعين
قرشا •

— دول ناقصين ..

فتبتسم في رقة وتميل برأسها على كتفها الشمال •

— ما تزعش مني والنبي • اصل جيت قزازة مانيكير •
فيزغر لها حينئذ ثم لا يلبث ان يلين ، ويتنهد في استسلام قائلا:
— عمرك ماح تعقلي يا امينة •

كان جالسا يستريح بعد انتهائه من تركيب السلك ، فتقدمت
منه وناولته علبه السجائر التي فتحها وأخرج سيحارة أشعلها وقال:
— فين بقية الجنيه ؟

ومد ساقيه فوضعهما على ترابيزة صغيرة أمامه ، كاستطوانتين
كبيرتين في الخطوط الطولية الزرقاء ، وكان على قدمه الحافية أثر
من قراب السلم الخشبي •

— في جيب البنطلون مطرح الجنيه •

لان تأجيل اكشافه للحقيقة أحسن ، ولانها نوى — من هنا
لاكتشاف الحقيقة — ان تكون قد انتهت من طلاء أظافرهما بمزاج
رائق ..

— انت خارج النهارده ؟

— آنا معايا فلوس أخرج ؟

فلم تعلق ، وأحس هو بالتراب على قدمه الحافية ، فشنى ساقه
جاعلا اياها على ركبته الممدودة ، ومسح التراب عن قدمه بيده ، ثم
مسح يده في بنطلون بيجامته ذات الخطوط الزرقاء ، وكانت لحيته

نامية تحتاج الى الخلاقة ، وشعره مشوشا يحتاج الى التسريح ، ولكن
لماذا يهتم بتلك الاشياء وهو باقى بالمنزل ؟
ان الرجال لا يهتمون بالتزين لزوجاتهم وانما يكتفون بلوم زوجاتهم
حين لا يتزين لهم .

لم يكن لون الطلاء من الدرجة التى تريدها ، ولكنه أحسن من قلته ،
وفى أول الشهر تشتري زجاجة من الصنف العالى الجيد .
على حافة السرير جلست ، ورفعت فمها الى اليسرى لتضعها على
الحافة بجانب ركبتيها الاخرى ، وبالفريشة الصغيرة المبللة بالسائل
الاحمر راحت تطفى ظفر اصبعها الكبير ، فالحمد لله ان حمادة اليوم
عند عمه ابراهيم ، والا لجنتها وهى تقوم بهذه العملية ولربما دلق
الزجاجة الجديدة ايضا .

نعم ، زجاجة جديدة من الصنف العالى فى أول الشهر ، وشنطة
يد مثل شنطة سلفتها درية ، التى تقول ان ابراهيم قد اشتراها لها
من المتجّع بصف سمر السوق . ان ساطر فى مثل هذه
الاشياء . ترى لماذا كان ظفر الاصبع الصغير هو الظفر الوحيد المشقوق
من بين اطراف قدمها ؟ ليس عرسا انما لم يلاحظ ان كانت كافة
الاطراف الصغيرة فى اقدم كافة الناس مشقومة هكذا ؟ من صغر دريه
الصغير - مثلا - مشقوق بهذه الكيفية ؟

مدت ساقها الى الامام لكى تنظر الى اطرافها اللامعة الحمراء ،
ومدت يدها لآخرى الى لم تصنع بعد . فادهشها ان يوقف كى
هذا الفرق على خمسة عشر فرشا . فست ساقها ووضع يدها الى
بلا طلاء على حافة السرير ، ومدت يدها الى الزجاجة الموضوعة عن
يسارها على مسند السرير الخشبي العالى فاذا بها بدلا من ان تمسك
الزجاجة تدفعها وادا بها سقطت على السرير نفسه وفوهتها الى اسفل
لكى ينسكب كل ما فيها من السائل الاحمر ، على المفروش الجديد الذى
دفع فيه محمود منذ ايام اربعة جيبيات ، والذى اشراه له بصف
سمر السوق أخوه ابراهيم الذى هو ساطر فى مثل هذه الاشياء .
بقعة كبيرة حمراء على المفروش الاخضر الجديد ، ونقط قليلة فى

قاع الزجاج الى كانت منذ لحظة واحدة مليئة الى حافتها وكان محمود
حافى القدمين ولذلك لم يتبه الى وصوله الا بعد ان دخل من الباب ،
فاسرعت بالقاء فوطه على البقعة الكبيرة الحمراء .

- بتعملى ايه ؟

- بادمن ضوافرى .

- موش يتقولى القزازة اندلقت ؟

- لقيت فاضل فيها حبة .

ورفعت بصرها مع الخطوط الطولية الزرقاء ، الى اللحية النامية
والشعر المشوش ، وفى عيني زوجها رأت معنى واضحا من الريبة .
ثم رآه يقصد الى الشماعة القائمة فى ركن الحجرة ، ويمد يده فى
جيب البطلون المعلق هناك ليخرج الاوراق الزرقاء البالية ويبدأ
فى عدّها .

- دول سبعين قرش .. فى بقية الجنيه ؟

قالت بسرعة وقلبيها يدق :

- ماتزعلش منى والنبي . اصل اشتريت قزازة جديدة .
بخمستاشر قرش بس . أول الشهر اخصمهم من فلوسى .

فالقى بالنقود على السرير فى غيظ وقال :

- بقى ده اسمه كلام ؟ نقعد من هنا لاول الشهر بسبعين قرش ؟

- يعنى الخمستاشر قرش دول هم الى ح يزودو يا محمود !

- طبعا يزودو ! ثمن علبة سجائر . ثمن رطل لحمه .

- فيه لحمه فى التلاجة .

فقال بازدرء بلهجة يريد ان يوحى بها انها تقليد للهجتها هى :

- فيه لحمه فى التلاجة !؟

وسكت لحظة وهو يحرقها ببطرانه ، نامى اللحية مشوش الشعر

يقول :

- انتى جنسك ايه ؟ ما عندكيش احساس ابدا ؟

فغلى دمها فى عروقها وارادت ان تنفجر فيه ، ولكنها سكنت وقد

ذكرت البقعة الكبيرة الحمراء .

استرسل وقد شجعه سكوتها :

— كان لازم يعنى مانيكير النهاردة ؟ ح تطير الدنيا لو ماعملتش

مانيكير النهاردة ؟

فأجابته في سخرية :

— اسمه بيديكير !

وأسرعت تقول قبل أن يغضب :

يا أنت موش عارف ان فيه ناس جاينين النهاردة ؟ أخوك ومراته ؟

فتمايل رأسه على كتفيه وهو يقول :

— ولازم يعنى أخويا يشوف ضوافر حمري ؟

فأجابته في كبرياء :

— موش أخوك .. مرات أخوك الملى بتيجى متشيكة على سنجة

عشرة !

فازداد تخليج رأسه على كتفيه :

— يا سلام يا ستى .. والمانيكير والا البيديكير ده هو بس اللي كان

ناقصك ؟ هو اللي يخليكى مارلين مونرو ؟ خلاص يعنى كل حاجة

كملت عشان ...

وقطع جميله وسكت ، ورات عينيه جاحظتين نحو شيء ما بجانبها .

فتابعت نظره لترى الفوطة منحسرة عن جانب البقعة الكبيرة

الحمراء .. ومن البقعة الحمراء الى نزعت بصرها لترى رد الفعل في

وجهه . في قمة المنفر وسط لحيته النامية ، وبطرة الحنون الالامعة في

عينيه الجاحظتين .

أحست بالخوف وبالرغبة في الفرار ، فنهضت بسرعة وغادرت

الحجرة . مارة في الصالة بسرايرة السفرة وعليها الشمع ذو المربعات

الحصراء ، محاذرة أن تصطدم بالجرء المدب من رخامة الوفييه

المكسورة . متجهة عرس الدهليز الصغير المظلم نحو المطبخ حيث توجد

حلة المرق عني الوابور . لاها تشعر أنه لو لحق بها ووجدتها عاكفة

على العمل المفيد فلربما خفف ذلك من ثورة غضبه عليها .

رفعت الفطاء عن الحلة التي تغلي . فارتفع منها بخار أبيض كثيف

حار ، وبالكبشة راحت تقلب فيها غير عابئة بالحرارة التي تلمس

ساعدها العارى .

— والله العظيم عال ! (أتى صوته من بعيد) مفرش بأربعة جنبه

ما بقالوش أسبوع ، تبوظهولى عشان تتبيل تحط مانيكير بسا —

مع أنها قالت له أن اسمه بيديكير ، ولكن العصب يجعل الرجل

يعاضى عن هذه الأشياء . وبعد لحظة سوف يمر في الدهليز المظلم

ويصل الى المطبخ ، وحاءك الموب يا تارك الصلاة . وهي التي تطبخ

وتتعب وشقى ولا تحد ثمن زحاجة مانيكير علما بأنها ما كانت لاحتاج

الى تلك الرجاجة لولا الصيوف الذين دعاهم لريارته أخوه وزوجه

وسيشرب كل منهما كازوزة وشايا لما يوارى ثمن رجاجة المانيكير ،

ثم يقول لها — وفي قوله تلميح وضيع — أنها تطل أطاقرها لكى ينظر

اليها أخوه ابراهيم ، مع أنه ينق فيه ويحبه ويكلفه أن يشترى له

كل شيء من المصنع بنصف سعر السوق .

— والله العظيم عال (ها هو قد صار خلفها) مفرش بأربعة جنبه

ما بقالوش أسبوع ، تبوظيه لى حضرتك عشان تحطى مانيكير !

انه يطن أنها لم تسمعه وهو يكلم نفسه ولذلك يكرر نفس الجملة ،

ولكنها لن تحببه ، بل لن تنظر اليه حيث وقفت تقلب في الحلة وسط

سحابة من البخار الأبيض الحار .

— اتنى ما عندكيش أى تميز ؟ ما عندكيش أى تقدير لاي حاجة

فى البيت ؟ انك يقطع سلك الايرىال ، واسى بكسرى رخامة الوفيه ،

والنهارده تبوظى لى مفرش بأربعة جنبه مبالوش أسبوع عشان تحطى

مانيكير .. ما عندكيش احساس حالص ؟ ما عندكيش دم أبدا ؟

ما تردى على .. وفي ظهرها أحست بوخزة من أصبعه ، وخزة مفاجئة

جعلتها تمفر ، وفي بصرتها تمايلت وأرادت أن تستند بيدها على رخامة

المطبخ ، ولكن الكبشة التي نمسكها ضغطت على حافة الحلة التي تغلي

وفي لحظة خاطفة أحست ببار موقدة تنبعث من أصابع قدميها .

أرض المطبخ غارقة بالمرق الذي سيتحول الى ملوخية خضراء ، نار

حامية تشع من قدميها وهي تخرج خافية لتفادر المطبخ وتجري عبر

مأساة في الصيف



الدهليز المظلم ، غير مكترثة بالجزء المذبذب من الرخامة المكسورة وهي تدور حول المفروش في المربعات الخضراء .

على السرير تمددت لاهثة غائمة العينين ، تنظر الى قدميها الحمراءين كالدم وتخشى أن تمسك يدها اليهما ، مع أنها تعرف أنها لو ضغطت عليهما بشدة لخف منهما ذلك الألم الشديد الحارق ، ولم تكن تعرف ماذا يصنع الانسان عندما ينسكب عليه حلة ساخنة ، وما كانت تظن قط أنه يمكن أن تنسكب عليها حلة ساخنة ، لان هذه الامور تحدث للآخرين فقط .

ولكن الكارثة قد وقعت ولا علم عندها ، كيف تتصرف ، ولا زوجها التي أحسست به يدخل من الباب ، ولمحته بطرف عينها واقفا كعمده منفجر الفم ، مثلاً مجسماً للحيرة والندم والخوف . فلم يلبث الا لحظة ثم خرج من جديد ، وخيل اليها أنها تسمع صوت قرص التليفون يدار ثم أتاها صوت زوجها مرتعداً يقول :

— آلو .. ابراهيم ؟ أنا محمود .. أمينة اندلقت على رجلها حلة ساخنة .. ما تعرفش الواحد يعمل في الحاجات دي ايه ؟ الميه الباردة مضرة ، موش كده ؟ زعق شوية مش سامع .. آه .. هيه .. أيوه ..

مسألة اعصاب

يؤكد لي أحد الاصدقاء انه لا يتعاطى الغمور للمزاج ، وانما لمواجهة المواقف التي يعلم أن اعصابه لن تعتملها . وبسؤاله عن نوعية تلك المواقف قال :

— هي اعصابي بقت تعتمل اى موقف ؟

★ ★ ★

قاموس الحياة

قال موظف الهجرة الامريكى للمهاجر المصرى :

— الى اى الولايات تريد أن تذهب ؟

فاجابه وهو يهرش :

— اى ولاية فيها ناموس .. لكيلا اشعر بالعنين الى الوطن !

هاعو الصيف عندك لا ادري ، فقد يكون
الصيف الذي ستسافر (يا بعتك) اليه .
وقد يكون متعة اجتلاء المناطق الحديقة التي
انحسر عنها الله من اجسام النساء في موجه
الحر . وقد يكون قوالب الكاسات والجلاني .
وقد يكون اي شئ آخر تعرفه انت اكثر مني

عسى أنا .. وقد نقرر نقائي في القاهرة - فندس
الصيف الا شينا واحدا هو الناموس ، جحافل
الناموس التي نحاول نحن سكان الهرم أن نجد
لنفسنا بينها مكانا تحت الشمس ، والتي كانت
سببا في هذه المأساة التي أريد أن أقصها عليك .
أبدأ بالإشارة الى ما اضطررت اليه بسبب ظروف
منزلية خاصة من المهاجرة من حجرة النوم الى
حجرة المكتب بقصد المبيت ، وكيف ملأت

(البخاخة) بالفليت وشرعت (بعد أن تاكدت من أنه ليس زيت
زيتون) أبخ الحجرة بخا متواصلا لمدة ساعة لا غير ، اذ أن الناموس
كان في تلك الليلة قليلا نوعا .

فما كدت أنتهى من هذه العملية حتى حانت منى لفتة الى السقف
فرايت زميلي الذي تعرف اننى أقاسمه حجرة المكتب - وهو البرص -
خارجا من مخبئه وراء شيش النافذة وقد بدا عليه غضب غير مألوف ،
ناحنا كما يبدو من امره عن السبب في انتشار تلك الروائح الكريهة
في حجرته ، تلك الروائح قد لا تقتل برصا كبيرا قويا مثله ، ولكنها
لا شك بإضافتها الى صوت (البخاخة المزعج) تهبط بالجو المحيط به
الى الحد الأدنى لما يمكن أن يسمى بالحياة البرصية الهادئة .

وهناك على السقف رأيته يتجول بعصبية واضحة حتى انتهى الى
نقطة بدت له لسبب لا أدريه أقل تعرضا للخطر ، وهي نقطة فوق
السريр الذي نصبته في جانب من الحجرة ، أو فوق الوسادة اذا
شئت الدقة التامة ، وأطفاأت النور واستلقيت على السريр متثائبا ،
اذ سمعت هذه المحاوراة الصغيرة تدور بينى وبين نفسى .

- افرض يا واد انك اتناوبت تانى .. موش ممكن !

- ممكن ..

- وافرض البرص وقع من السقف .. مش ممكن !

- ممكن ..

- وافرض أن الحادثين حصلوا في نفس اللحظة .. موش ممكن !

- ممكن ..

- وافرض أن البرص كان ساعتها في نقطة إستراتيجية فوق بفقك

تمام .. موش ممكن !



أما

فما هي نتيجة دخول برص في قم رجل ؟؟ اننى لا أذكر أن الحدا زودنى بهذا النوع من المعرفة عن طريق تجربة شخصية له ، وكذلك لا أذكر أننى قرأت أى بحث علمى — أو حتى شبه علمى — فى الموضوع ولكن استخدام ذكائى الخاص فى الامر أوصلنى الى النتائج التالية :

● من الناحية البدوية أستطيع أن أجزم (واعتقد أنك توافقنى معى هذا الجزم) بأنها لن تكون تجربة سارة .

● من الناحية الفلسفية (بوصف التجربة امتحانا شائقا لقانون الصدفة) أستطيع أن أجزم من جديد بأنها لن تكون تجربة مسلية حتى بالنسبة لرجل عنده روح فكاهية ، اذ أن آخر لحظة تخطر للرجل فيها أن يضحك (ولو كان مارك توين نفسه) هي اللحظة التى يتصادف فيها أن يكون فى فمه برص .

● من الناحية الصحية لا شك أنها ستكون تجربة ضارة ، بسبب ما قد يكون عالقا بالبرص من الميكروبات الضارة ، وبسبب ما قد يلجأ اليه البرص — على سبيل رد الفعل الانعكاسى — من الاحتماء فى أول نقرة تصادفه فى بيئته الجديدة وهى حلقى أنا ، ذلك العمل الذى أعتقد (وان كنت لا أستطيع أن أجزم) أنها ستكون سببا فى تعرضى لما يسمونه بالاسفكسيا .

فما كدت أصل الى هذه النقطة من جبل خواطرى حتى وجدتنى أقفز من السرير وأضئ النور ، وأسرع باستحضار عصا طويلة من فوق دولاب المكتب ، لا لكى أقتل البرص بها كما قد يكون خطر لك مدفوعا بنزعة دموية متخلفة فيك من أيام الهمجية البشرية ، وإنما لكى أخيفه وأطرده الى بيته الذى يكفى فيه كل منا شر أخيه .

بالعصا الطويلة أخذت أنقر له على السقف كى يخاف ويبتعد ، كل نقرة تجعله يبتعد عدة سنتيمترات ، ثم يتوقف ، حتى وصل بعد نحو من عشرين نقرة الى قرب منزله ، وكاد يأوى اليه ، لولا ما استولى عليه عند آخر نقرة — ذلك الجبان — من الذعر الذى

جعله يلقي بنفسه من السقف على الارض ، ذلك العمل الذى أوقعنى فى مشكلة جديدة محيرة .

ولكى تفهم معى هذه المشكلة يجب على أن أعدل عن الكذبة التى بدلت بها هذه القصة ، وهى الخاصة بالسرير الذى قلت لك أننى نصبته فى جانب من الحجرة ، اذ أننى فى الواقع لم أنصب سريرا وإنما نصبت (أنت موش غريب) مرتبة لا غير . وهكذا تتبلور المشكلة فى الصورة الآتية :

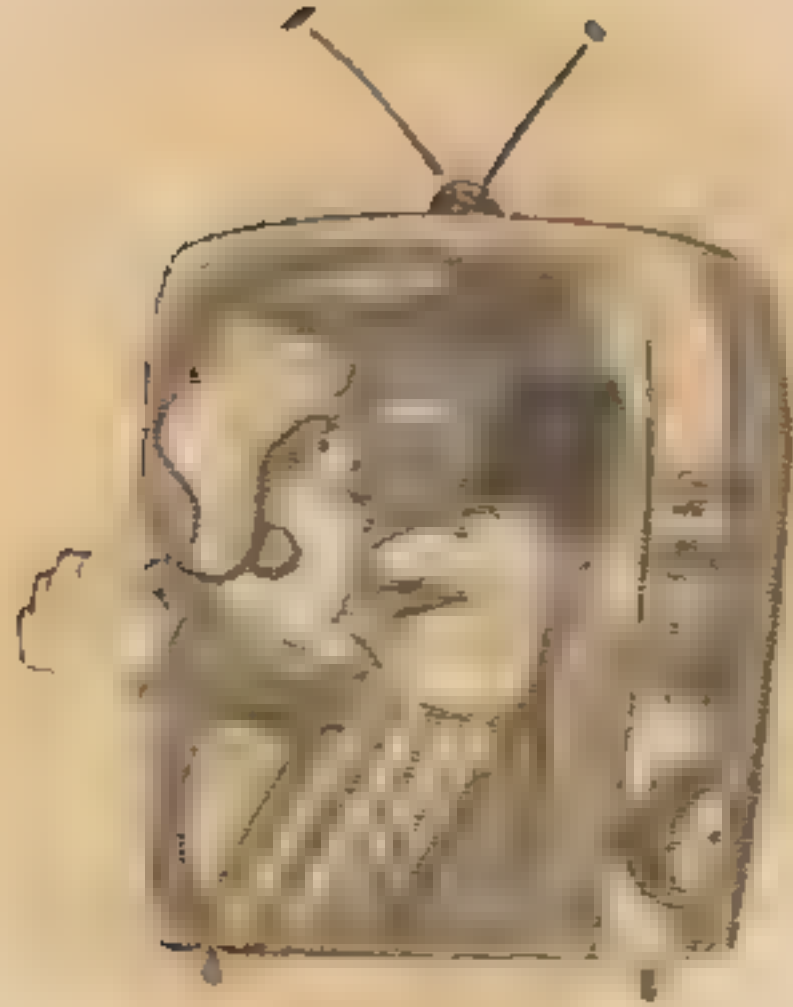
● لنفرض أن ذلك النعير زحف على الارض حتى وصل الى المرتبة فاعتلاها ونام معى ، ماذا أفعل ؟ اننى طبعاً — مهما بلغ حبى لكافة مخلوقات الله — لا يمكننى أن أصل من هذا الحب الى الدرجة التى تجعلنى أدعو كل من هب ودب منهم لكى يقاسمنى فراشى ، ولا يمكننى (اننى بشر) أن أكون فى حالة نفسية مثالية وأنا أشعر أننى قائم وفى حضنى برص .

نقرتان أو ثلاث على الارض بقصد ارغامه على الصعود على الحائط ، ولكنه رفض هذا الاجراء وفضا باتا وأصر على أن يجرى على الارض ، الامر الذى وصل به الى قرب باب البلكونة المقفل ، ووصل بى أنا الى ما يسميه السينمائيون صراعا بين العقل والعاطفة ، ذلك الصراع الذى انحسم سريعا بانتصار العقل (مع احتمال أن تكون التى انتصرت هى العاطفة) — اذ فتحت له باب البلكونة فانطلق منه كالمجنون هائما على وجهه .

أين أتجه لا أدري .. هل نزل الى الحديقة ؟ أو عثر على ثغرة ما رده من جديد الى المنزل ، أم ماذا ؟ لا أدري .. كل ما أدريه هو اننى عندما نظرت فى البلكونة فى الصباح لم أجده هناك ، وأن خمسة أيام كاملة قد مرت دون أن أراه على سقف حجرة مكتبى .

انها سنة الحياة التى لا تتبدل ، وغريزة المحافظة على البقاء ، وأنانية الفرد التى تجعله يتخلى عن أصدقائه بمجرد أن يتنسم من ناحيتهم رائحة الخطر ، حتى ولو كان خطرا لا حيلة لهم فيه ، كان

جرائم القتل الأدبية



يصاب صديق للرجل بالجرب فيقاطعه ، أو تصاب زوجته بالسل فيطلقها ، وإلى آخر ما يمكنك أن تضربه من الامثلة .

ولكن شيئاً من هذا الكلام الذي أسوقه لنفسي على سبيل التعزية ، لا يمكنه أن يخفف من احساسى ببشاعة العمل الذى ارتكبته بطرد كائن من بيته ، ولا يمكنه أن يمحو من ذاكرتى صورة ذلك البرص المسكين وهو يتنطق كالمجنون من الحجرة الى البلكونة ، وركضا بأقدامه المذعورة على البلاط الساقع ، ملقياً بنفسه — فى اغلب الظن — الى الحديقة ، حيث يربض بين الاعشاب لاهثا واجف القلب ، مرهف السمع الى دقات العصا التى كانت تطارده منذ لحظات ، وإلى آلاف الاصوات الغامضة الجديدة التى ستبدأ فى مطاردته فى الحديقة المظلمة ، بعضها أصوات كائنات تريد أن تأكله لكى تعيش ، وبعض أصوات كائنات مذعورة مثله تجرى لتنجو بحياتها بين أخطار الظلام . .

خواطر حزينة قائمة تملأ على نفسى ، ولا فائدة من طردها بغير تنهدات مفتصبة من الاعماق وأنا أقول لنفسي :

— سى لا فيه .
يعنى هذه هى الحياة .

تراب

بعد كل التراب الذى استنشفته مساء يوم الاحد الماضى ، ادهشنى ان اصحو فى الصباح فاجد ان جبل المقطم مازال موجودا !

★ ★ ★

يا ليل يا عين

الفرق بين الانثى الرشيقه المسكينة ، والاخرى البديهة
الترهلة المشولة ، هو نفس الفرق بين الاغنية القريه والاغنية
المصرية !

شيء أن يصور لنا منظر هتك عرض يقع على فناء دميعة من صبي
يقال يلبس جلالية وجاكته وطربوشا مطبقا
ونفس الكلام يسرى على التمثيل ، ولا حاجة بي إلى أن أضيف
حديثا جديدا لسناء جميل أو أمينة رزق أو فريد شوقي ، أو صبي
أبدل صلاح منصور . وكنت الحال مع الحصى المجهول مؤلف
الموسيقى التصويرية فؤاد الظاهري ، وسائر النواذب الذين تكاتفوا
لأمرار مدس القصة ككبره التي كسها بحبيب محفوظ . وهو ما لا



كنت

أشهر بالفخار بسبب احساسى باننى صديق
شخصى للكاتب الكبير نجيب محفوظ ، ذلك
الرجل الذى حسبك من أهميته أنك كنت طوال
تلك الاسابيع لا تسمع جريدة أو مجلة أو راديو
أو بليغريوفا إلا تقرأ أو تسمع أو ترى مائدة
أو حانة بصدد حتمتى قصته بداية ونهاية
وأهما أحسن . حاسة القصة كما كسها بحبيب
محفوظ فى الرواية أو خاتمتها كما صورها

صلاح أبو سيف فى الفيلم ؟؟

نعم كنت فخورا وسعيدا ، الامر الذى لا يتعارض بالمرة مع كونى
غير موافق على كل من النهايتين ا

وقبل أن أشرح السبب فى ذلك أحب أن أسجل اعجابى الشديد
بذلك الفيلم ، وكيف تمنيت عند مشاهدته أن أجد صلاح أبو سيف
بجانبي لكي أطبع قبلة على وجنته اليسرى ، ذلك الشهور الذى
ساورنى عكسه تماما وأنا أشاهد فى التليفزيون فيلمه القديم لك
يوم يا ظالم ، الامر الذى يدل على مدى الطفرة التى حققها صلاح
أبو سيف فى هذه الاعوام العشرة ، والتي نقلته - فى نظرى - من
مخرج محلى إلى مخرج على مستوى عالمي .

لقد حدث من قبل أن نجح مخرجون فى تقديم أفلام جميلة لأنها
تصور الجمال الكامن فى جو القصة وبيئتها ، ولكن هذه أول مرة
ينجح المخرج فيها فى أن يقدم فيلما جميلا لأنه يصور القبح الكامن
فى جو معين وبيئة معينة . فمن السهل على أى مخرج أن يصور لنا
فلسة عاطفية طويلة الذى بين شاب محفلط وأشي متبوية، ولكن أصعب

يتنافى - كما أسلفت - مع كونى لا أوافق لا على خاتمة الفيلم ولا على خاتمة الرواية .

النفسية الانتحارية

لكى تنتحر الشخصية الروائية - فى نظرى - يجب أن تكون فيها من البداية بذور النفسية الانتحارية ، تلك النفسية التى تقضى على صاحبها بأن يقتل نفسه بمجرد ظهور السبب مهما كان قافيا ، فان لم يظهر السبب من نفسه خلعه من عنده خلقا ، لكى ينفذ فى نفسه عقوبة الاعدام التى يشعر - من سن الثالثة على الأكثر - أنه يستحقها .

تلك النفسية لم المسها لا فى نفسه بطله الرواية ولا - قطعا - فى حسن بطلها ، اذ وإنشاء من البداية شابا خبيثا يحب الاكل والراحة لا سيما اذا كانا على حساب غيره . وكان شديد الطموح ابصا . ولذلك تنكر لخطيئته - بعد أن كبر - التماسا لعروس جديدة تليق بالمقام . كما تنكر لآخيه المحرف الذى لولا انحرافه لما وجد سى حسن نفودا ينفق منها على حياته غير المحرفة . مثل هذه الشخصية لا المس فى صاحبها أى احتمال للتفكير فى الانتحار لمجرد أن « الأنسة » اخته ضطت فى منزل مشوه ، خصوصا وقد اتضح له أن جانبها آخر من المال الذى كان ينفق منه قد خرج من أمثاله . ذلك الميت .

نعم انه قد يفكر - نرولا على العرف الاحتماعى السائد فى بيئاته - ليس هو منها - فى أن يفضل الآسنة المحرفة محوا لعمار ، ولكنى أعتقد أنه لن يذلت - وهو ذلك الشاب الطموح الانهازى - أن يسه تلك الفكرة التى ستعصى على مستقبله حتما . بل أنه مستعد منه أن يوافق على فكرة انتحار العاة الحاطنة نفسها ، لعله أن اسعارها هو الذى سيحبب المصيبة التى يمكنه أن يلاقاها بأن يكفى على الخبر ماجورا .

أى أنه لا مناسبة - فى نظرى - لانتحاره الفعلى كما حدث فى الفيلم

ولا حتى لتركه يفكر فى الانتحار حيث وقف على كوبرى الزمالك كما حدث فى الرواية .

والامر أصعب بالنسبة لنفيسة التى عاشت حياتها تكرة النظر فى المرأة لعمامتها ، والتى أيقنت أنها لن تتزوج ولن تهرب من الدائرة المشنومة - والمشبوحة - التى انزلت اليها ، وأن كنت أرى أنه حتى هذه الظروف ليس من شأنها - وحدها - أن تدفع الى الانتحار بشخصية غير انتحارية بطبعها .

لملنى غلطان . ولكننى لا أدري لماذا لم تبد لي نفسيه فى أى من حالاتها شخصية انتحارية ، ولو كنت أنا كاتب تلك الرواية ووصلت الى الموقف الذى يدعوها فيه أخوها الخبيث الى الانتحار لجعلتها تقول له :

- يا جك نبيلة .. بدل ما تقول لي انتحري ادفع النص ريال الى عيب .. قطع

فكرة العقاب

وليس اعتراضى على فكرة انتحار البطلات مقصورة على نفيسة ونجيب محفوظ ، بل اننى ضد كل انتحار لا تبرره أسباب نفسية واضحة ، سواء كان انتحار ايما بوقارى على يد فلوير ، أو انتحار آنا كارنينا على يد تولستوى . فلا أنا لمست بذور النفسية الانتحارية فى السيدة ايما ، ولا لمستها فى السيدة آنا ، وإنما لمست فيمن كتبوا تلك الروايات رغبة سادية فى انزال العقوبة التى يباركها جميع على ~~الجميع الذى قد يسمع~~ من القسوة لا يكتفى فيها بقتل الكاتب لبطلته الخاطنة ، فيقيم الكاتب نفسه للمحاكمة كما حدث مع فلوير !

نعم أن الكاتب مضطر الى أن يجامل المجتمع على قدر الامكان ، ولكن ايقاع العقوبة على الشخصية الحاطنة يمكن أن يتم بأشكال غير قتلها ، وبالنسبة لنفيسة بالذات أرى أن موتها عقوبة أحسن بكثير من تركها تواصل حياتها البشعة المهينة ، لكى تشعر كل يوم ويشعر معها - بمدى جناية الظروف الاجتماعية عليها .

سجايروسرطان

وأنا لا أعرف من أين اكتسب كتاب الرواية العصرية هذه النزعات الدموية التي تغريهم بقتل الشخصيات والتمثيل بها . وأغلب الظن أنهم اكتسبوها من كتاب الدراما ، لا سيما الدراما الشعرية التي يبدو أن الموت والقتل والانتحار شرط أساسي في انتظام أوزانها وقوافيها ! ولعل رجلا كشيكسبير - في مسعيه إلى المزيد من الدماء - تعتمد أن يكتب مأساه في جو البلاطات التي يتم القتل فيها على سبيل التسلية ، كما تعتمد أن يستوحى الكثير من موضوعاته من قصور النبلاء الإيطاليين الذين كانوا يضعون رجاجة السم على موائدهم جنبا إلى جنب مع الملاحه !

ومن أين - سستسال - اكتسب كتاب المأسى الشعرية هذه النزعات الدموية العنيفة ؟ من كتاب المأسى الشعرية في العصر الاغريقي طبعا ، أولئك الكتاب الذين لم يكن غريبا أن يكثر عندهم القتل والانتحار وهم يعيشون في تلك البيئة الاسطورية الرهيبة تحت سماء حافلة بالآلهة التي يبدو انها خلقت الانسان ثم ندمت ، ولذلك تتفنن في ايذاته ما وسعها التفنن ، تماما كما تتفنن في ايذاء بعضها البعض وتشترك في معارك سماوية يسقط فيها أكثر من اله قتيلا !

فهى العدوى كما ترى ، من الدراما الاغريقية إلى الدراما الحديثة إلى الرواية النثرية العصرية ، تلك العدوى التي مازالت تحدث أثرها في عصر الفكر الجديد ، وترغم الكتاب على أن يصدروا احكام الاعدام حل الخطاة في رواياتهم ، في نفس الوقت الذي يفكر فيه المصلحون في إلغاء عقوبة الاعدام من المجتمع نفسه !



هي فكرة لا تخلو من الوجاهة ، الفكرة
الأمريكية التي تهافت الى الزام سرطان
السجائر ان تكذب على كل علية انها تحتوي
على سبعة ضارة تسبب السرطان . لانك ان
السرطان هو مرض سريري . انما السرطان هو
مرض سريري . انما السرطان هو مرض سريري .
كلما سرود في حيز حرم من راحة صفة
النود السر رسم حسبها جمعة ونظم

لكنها

في الوقت نفسه فكرة خطيرة ، وقد تؤدي الى
الاضرار بالمدخن عن أحد طريقتين :
من المعلوم - أم تراك لا تعلم ؟ - ان في التدخين
بذرة من التمرد ، اذ يبدأ دائما في فترة الشباب
وسط احتجاجات الكبار الذين لا يريدون للشباب
ان يتورط في تلك العادة الذميمة ، تلك
الاحتجاجات التي يقابلها الشاب بسحابة دخان
ينفخها في وجه الكبار قائلا طظ ! وتمر الايام
والسنوات وينسى الرجل هذا الموقف النفسي ، ولكن هذا النسيان
لا ينفي ان عصر التمرد باق عنده في شكل تيار نحس ، وان كل
نفس ينفخه في وجه الناس انما يحتوي على نفس الشحنة المتمردة
الاولى . فاذا كتمنا له على العلية انها تسبب السرطان ، اليس من
الممكن ان تكون قد اعطيناه بذلك مبررا حديدا لمريد من التمرد ،
خصوصا اننا قد زودناه بهذه المتعة النفسية الحديدية ، متعة انه
يتمرد ويعاقب على تمرده في الوقت نفسه ؟ !

ومن المعلوم ايضا - ولا دي كمان موش عاروها ؟ - ان الوهم من
الاسباب الرئيسية لكثير من الامراض : فلماذا نعرض المدخن - مع
كل سيجارة يخرجها من العلية - لذلك الوهم المخيف بانها سبب
بالسرطان ؟ ! انه يعرف هذه الحقيقة من الاول - حقيقة علاقة السجائر
بالسرطان - ومع ذلك لم تمنعه من التدخين ، فما الداعي الى اطلاق
نفسيته عن طريق تذكيره بها في كل لحظة من حياته التدخينية ؟
ان هذه العملية قد تكون سببا في اصابته بالسرطان فعلا ، او بغيره
من امراض الصدر ، او على الاقل تملا نفسه بمخاوف لا لزوم لها كلما

سمع وكلما شعر بوخزة عارضة في صدره ، فلماذا تسبب له هذا

هذا ؟ ! نحن نعرف مقصدا به ان يصنع عن التدخين ؟

في حال ذلك سوف يسبب هذه العملية في انا الان اذ نحن
في عجبنا - وم انهم بالمره - ان يراى لى اصغر امح
تبعون

- بابا اب ما فر من المكروب على العلية ؟ و طاهر باسى ثم اسمع
- ده مكروب يا بابا اب بسبب السرطان وبرضه ايطاهر يا
لي سمع



- انت عاوز تاخذ سرطان يا بابا ؟ وهنا أضطر الى أن أقول له لا

- آمال بتشربها ليه ؟ فأعود الى الصمت

- طب أنا ما بشربش ليه يا بابا ؟ فاضطر الى الكلام

- عشان انت لسه صغير

- يعنى لما أكبر أبقي أشرب ؟

فأزهق وأقول اه

- وأخذ سرطان ؟

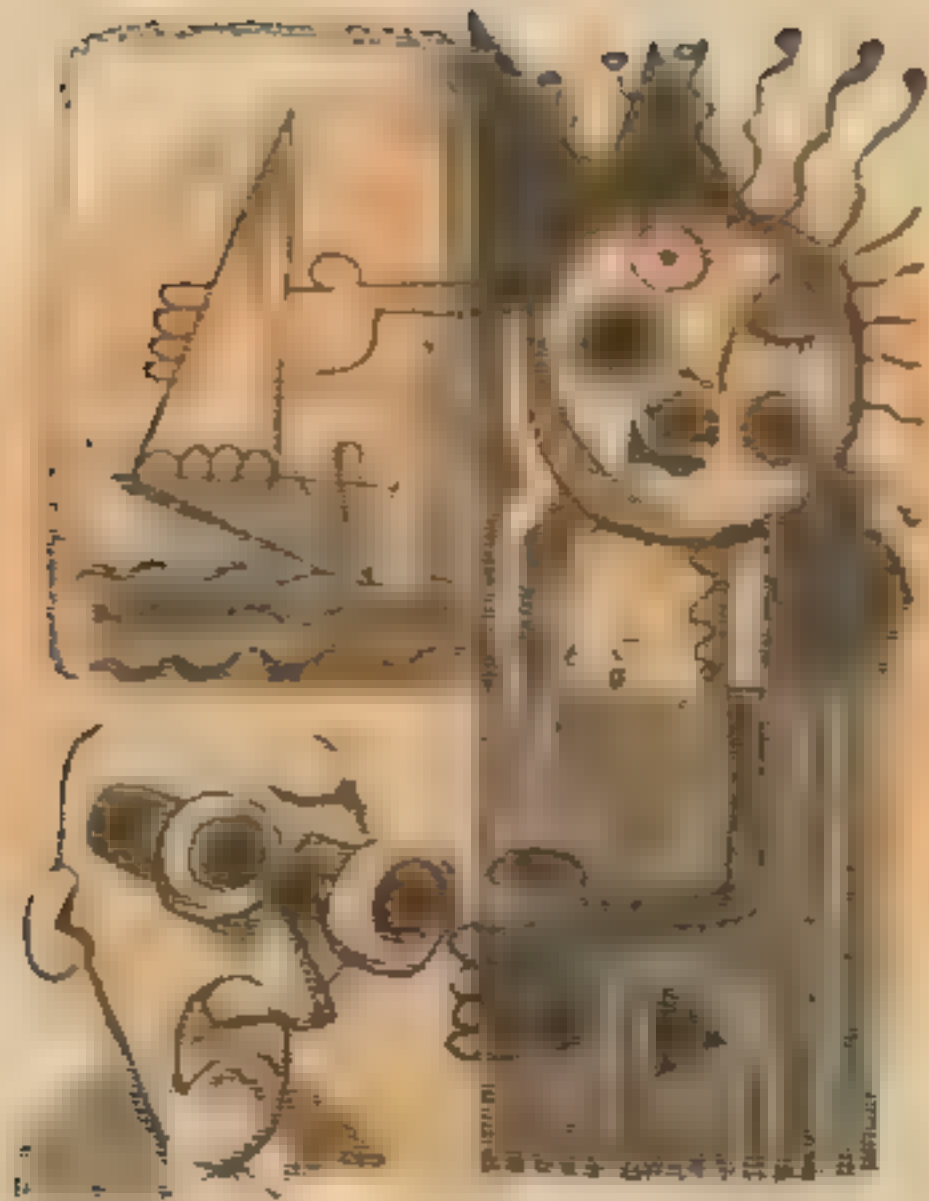
فماذا أقول له سوى غور من وشى يا ولد ؟!

وينور وأنا أعرف ماذا يدور فى دماغه . أنه مادام الكبار يشربون
السجائر التى تعرضهم للسرطان ، فماذا لا يشعل هو عيدان الكبريت
التي تعرضه للحرق ، ولماذا لا يتشعبط على النافذه التي تعرضه
للسقوط ، ولماذا لا يأكل اللب بقشره والعتب بيذره الى آخر هذه
الاشياء التي ان وجدت بطنه فلن تعرضه للسرطان ؟

وبالنسبة لهؤلاء الاولاد لا أظن أن كلمة السرطان على علبة السجائر
سوف تمنعهم من التدخين مثلنا عندما يكبرون . مائة فى المائة
سوف أرى السيجارة فى يد ولدى ذات وهو ينفخ دخانها فى وجهى
بعير تمر هذه المرة وانما بابتسامة خبيثة وهو يقول لى :

- يا سلام يا بابا . - أسيبك تاخذ سرطان لوحذك ؟!

يوميات سيفجيرية...!!



كان في سني هذه الاسبوع ان اواصل
 جهودي اسكوره في سبيل بعض النظرات
 انصتبه انصتبه انصتبه انصتبه
 عن ذلك فادلا نفسي دائما - يهودا - لا ياتوس
 نداء حسبا -
 وفي سطور لاله سوي نجد التفسير
 منه لخصر من لدرسه المذكور

لا يراه الرجل الفاعري الا في الاعلانات ، منظر أنثى حسناء - بالمايوه
 تأخذ حماما شمسيا ، وهو في الوقت نفسه - اذا لا حظا هدد العيون
 نالتي تركزت عليها بعائت عبي - حمام بصري •
 - بتبصر ، سألني روجي ، على ايه ؟
 - لا . اجسها ، ولا حاجة •

وكانت في ناحية من المائمه لا نسيح لها لحسن الحظ ان ترى المنظر
 ذلك المنظر الذي اعتقد انك تعذري اذا كان قد استغرق كل اسباهي



• ريفاء وسوداء وبيضاء وعلى كل لون •
 هي ان كل ينظرون على كل فناء هو فتعا وحزما ينظرون أحبها الصغرى
 طاهرة سكندرية لا استطيع تفسيرها بالعصيف ، لا أعرف على وجه
 التحقيق هل السات يلبسن البنطلون لأنهن في الاسكندرية او انهن
 ياتبن الى الاسكندرية لكي يلبسن البنطلون • وعلى أي حال فهي
 ظاهرة لا بأس بها أبدا ، بما تسبغه على الحياة من لمسة فرويدية
 جميلة • مايوه في الصباح وينظرون في المساء • ماذا تطلب الانثى
 الاستعراضية أكثر من ذلك ، وماذا يطلب الذكر البصاصر ؟
 فما بين الذرة والتين الذي لهفته الاسرة ، وما بين النطلونات التي
 مارستها أنا ، عدنا جميعا الى البيت متخمين •

السبت صباحا : وحدتني جالسا في الطابق العلوي من أحمد
 الكازينوهات البحرية ، أنطلق الى البحر الأزرق العريض وأشعر
 بميل خبيث الى أن أفكر في أصل الحياة ، ذلك الميل الذي ربما كان
 يغيبني لولا أن اتجهت عيني بالمصادفة الى الطابق السفلي من الكازينو
 هناك على السور الصخري للطابق المذكور رأيت ذلك المنظر الذي

في الدقائق اللاحقة • هو لا شك منظر جذاب ، منظر الاشعة
البنفسجية وهي تؤدي رسالتها الصحية على تلك البلايين من الخلايا
البشرية المعرضة للشمس ، محسودة بالطبع من سائر الخلايا التي
يحجبها المايوه • غير أنه - ذلك المنظر صدقني - ما لبث أن فقد
جاذبيته بعد حين ، أخفت عليه عيني وأصبح شيئا عاديا • نعم ، ما هي
الا دقائق حتى كنت أنظر الى تلك البنت وكأنها زوجتي تماما • فلا
أشك في أنه لو كان مايوها بكينيا لسنمته بنفس الطريقة بعد حين
الامر الذي يجعلني استغرب لماذا تقوم تلك المعارضة الشديدة - في
كافة أنحاء العالم - ضد المايوه المسمى باللامعقول • فلو أنه شاع
استعماله لما حظي من التفات الناس بأكثر مما يحظى به المايوه الآخر
العادي ، الالفة كما يقول الانجليز تولد الازدراء •

- سارح في ايه ؟ سألتني زوجتي من جديد •
- في أصل ، أجبته وأنا أتنحج ، الحياة •

الاحد صباحا : استنار ولدي من بعض الاقارب منظارا مكبرا لكي
يصوبه الى البحر ويستكشف به مدى ضخامة البواخر التي نمترض
الافق البعيد ، اذ أنه مازال في تلك السفن التي تستخدم فيها
النظارات المكبرة في اللصص على السفن فحسب • فلما تركها الولد
تناولتها أنا وصوبتها الى المكان الطبيعي بالنسبة لرجل ناضح مثل
الى تلك الساحة البعيدة التي الملح فيها شبحا لسيدة ترتدي فستانا
أحمر • وبضبط العدسات بما يناسب نظري ، وبصويب النظارة
الى الشبح المذكور تبين لي حقيقة مزعجة نوعا ، انه شبح لرجل لا
سيدة ، وأن في يده منظارا مكبرا ينظر به هو الآخر الى •

لست أدري لماذا تكثر النظارات المكبرة في المصايف بهذه الصورة
المزعجة • الا يشجع الناس من البهجة طول النهار على البلاج ؟

الاثنين مساء : هو اليوم الرابع من أيام ممارستي للحياة ، وفيه
انطلقت بالفورد ام (ونبيتي كمان) الى ملهى ليلي سمعت انهم فيه
يرقصون التويست بشدة • حقا انني في القاهرة لا اذهب الى أي
ملهى ليلي ولو أعطوني فلوسا ، لكنني الان في الاسكندرية • اذا كان

التويست لا يهمني في القاهرة فهو بهمني هنا ، فما بالك اذا كنت قد
سمعت كما أسلفت - انهم يرقصونه في ذلك الملهى بشدة ؟

الذي سمعته - كما تبين لي - كان صحيحا • عشرات من البنات
المراهقات والاولاد المراهقين (وبعضهم اولاد مراهقات) يتنططون في
الحلبة كالمجانين ، ويتمايلون ويترنحون كأنهم في حفلة زار ، ومنهم
من يكتفي بأن يقف وهو يرتعد ويرتعش وتختلج كل عضلة من جسمه
أو جسمها - كان حرارته - أو حرارتها - اربعين وشرطتين • وعلى
الموائد حول هؤلاء يحس مئات من الناس الموقرين أمثالي • ياكلون
الجسري الفاسد قطعاً ويشربون الويسكي المعشوش غالبا ، ويسموا
بمصعون يحملون بصورة عسكيرية في أولئك المرتعشين والمرتعشات
اللواتي هن أيضا - اشمعني هن لا ؟ - بالبنطلونات •

فما هي الا دقائق حتى وجدتني أتناوب وأنهض وقد ضبقت بالامر
كله • عمري ما كنت - في أي وقت - من الناس الذين يطيقون
منظر الاشياء التقليد •

الثلاثاء صباحا : بينما أنا اتسأل كيف سامارس حياتي هذا الصباح
إذ دخل على ولدي البالغ من العمر خمس سنوات •
هي اسكندرية فيها دكتور يا بابا ؟ سألتني •
- ليه سألته أنا •

- أصلي بلعت قرش •

فلم أعق على هذا القول من فوري ، اذ عدت بي الذاكرة الى الاشياء
التي سبق له ابتلاعها من قبل ، الرلطة التي كلفني اسحراجها خمسة
جنيهات ، والبندقة - او اللوزة لا أذكر - التي ابتلعها بقشرها
- بتكلم جد ؟ سألته •

- آه والنبى أجابني •

وشهد أخوه الاكبر بصحة الواقعة ، بأنه راه بعينه وهو يضح
القرش في فمه توطنة لان يبلعه •

- أنا ح أموت يا بابا ؟ سألتني الولد •

- مش ضروري ، أجبته مطمئنا ، فيه احتمال أن القرش ينزل •

حياة بشعة



— يعنى موش ح أموت ؟

يمكن كده ويمكن كده ، امت ومحك •

فبدأ عليه مزيج من الاطمئنان والريبة وسكت عن الكلام حينئذ —
وهذا أمر يحدث نادرا •

وتذكرت فرعى فى المرات الابتلاعية السابقة فضحكت من نفسى
وضحكت من نظرة الفزع التى تتراعى الان فى عين زوجتى أم الولد •
— نعمن ايه دلوقتى ؟ سألتنى حائرة •

— ولا حاجة ، نحيب له حصالة بدل ما يحوش فى بطنه •
نعم ليس عدلا أن يأكل الولد مصروفه الخاص فأذهب به الى
الطبيب الذى يأكل مصروفى انا •

الناس والنقود

احانا يعمل الى اننى اعيش فى ابوس مزدحم ومسرع وكل دجل
فيه يشغل الرجل الذى يحاسبه وعكسا دوالك طول الوقت •
النقود تميل من جيب الى جيب « والثروة لا تزدد ابدا !

★ ★ ★

برود

ناول صديق لنا انه لم يعرف قومه زوجته الا خلال تلك الوجه
العاده ، اذ يصمها انه فكاهه يصم لوحا من السج !

★ ★ ★

آخر نجهيل

دعنى يا صديقى الى ههنا السجى • فهو يصمى لك الارق
المزجة من طرب الاعجاب بالمرء اخرى

قديمًا قال شوبنهاور ان الحياء سر . لانها
قال متواصل بين الانواع المختلفة التي يحاول
كل منها ان تنزع من الآخر ما يملكه من
ماده ومكان وزمان . وضرب منسلا ينمله
استراتيجية من طبيعتها ان تنقسم نصفين ، وسرعان
ما تبدأ الحركة بين الرأس والدنوب ، واحد
منهما بعض الآخر وهذا بطبيعة . في معركة
طويلة تنهى في اغلب الاحيان بالموت .

وضرب

مثلا آخر بسهل في جاوة تقطية هياكل الموتى
الى آخر النصر . هياكل السلاحب الصحة التي
خرجت من البحر لتضع بيضها فهاجمتها الكلاب
الوحشية وقلبتها على ظهورها لتنتزع القشرة
الضعيفة التي بطنها وتلتها حية .

ولا ضرب أنا مثلا بالبحر الازرق الجميل الذي
قد يبهجك سطحه الهادي ، الوديع ، وفي اعماقه
تدور أبشع الممارك التي تنتهى بالتهام كبار

الكائنات البحرية لصفارها . وأحيانا يكون التهاما بالجملة
لا بالقطاعى . كما هو الحال في الحوت العظيم الذى ما عليه لكي
يتغذى سوى ان يفتح فمه الخرافى لتندفع فيه الاف الكائنات من
أسماك صغيرة وقشريات وجنبرى . والحوت العظيم نفسه يتعرض
لمخاطر كثيرة قد تنتهى بموته على يد صياد من البشر ، او بالتهامه
بمعرفة واحد من أعدائه . على سبيل المثال أضخم أنواع الحيتان وهو
الحوت الازرق ، الذى قد يزيد طوله على ثلاثين مترا ، فى حين يبلغ
وزنه ما يعادل ثلاثين فيلا ! فلهذا الحوت الهائل عدو يدعى بالحوت
القاتل ، حجمه أصغر منه بكثير ولكنه من أكثر الكائنات قسوة
وشراسة . وهو يشق فى قطمان تهاجم الحوت الازرق ، اثنان من
القطيع ينشبان انيابهما فى فكه الاسفل ، وباقى القطيع ينهال على
جسمه ضربا يذيبه القوة ، فلا يبرح الحوت وقد أرغفنه الامر ان
يصطر الى أن يمسح فمه ويترك فكه يدلى ، وعند ذلك يسارع الجميع
الى لسانه الضخم فينزلون عليه تمزيقا والتهاما ، وذلك كنوع من
من مسح الزور قبل أن يلتهموا الحوت نفسه .

ولو أننا حاولنا الاحاطة بكل ألوان الفطائع فى الحياة الحيوانية
لاحتجنا الى مجلد كامل ، فحفظنا تلك القشعريرة الصغيرة ونحن
نحيل شعور العصفور بين أنياب القط ، أو شعور الخنزير الصغير
وهو يعيب - غير مضوغ - فى جوف الثعبان الضخم ، أو شعور
مئات النمل وهى تعلق باللسان اللزج الطويل للحيوان المسى

فى العمل .
مسيما حاورت من يمكن ان يحد من شعور في قوله ان احاد
شر . وان كنت لا تستطيع بالطبع أن تقول عن تلك الحيوانات أنها



شريرة . فما ديتها اذا كانت الحياة قد حصصتها لاكن النجوم . وانه
 اما ان نلهم الآخرين او نلوت جوعا ، وحتى الكائنات غير المتخصصة
 في اكل اللحم قد زودتها الحياة هي الاخرى بمثل خاص للروتير
 الحي كالعضور الذي يمكنه ان يعيش على الحبوب ولكنه يفضل
 ان يجمع الدودة الطرية او الفراشة المنططة . كذلك الحال مع
 الانسان . الذي بالرغم من استطاعته ان يكون نباتيا فهو لا
 يرضى في رجة النشيب والظهور وفي بحسبي سلالها لكي
 لا يفسد وانفسه . وان حسب شربهور ان يذكر قطعة السمك
 في رجة . فماذا يفسد على الغشاء لكي يفسد فيه قلب
 من رجة . فماذا يفسد في رجة

زوجات مفترسات

ان نلهم الآخرين او نلوت جوعا ، وحتى الكائنات غير المتخصصة
 في اكل اللحم قد زودتها الحياة هي الاخرى بمثل خاص للروتير
 الحي كالعضور الذي يمكنه ان يعيش على الحبوب ولكنه يفضل
 ان يجمع الدودة الطرية او الفراشة المنططة . كذلك الحال مع
 الانسان . الذي بالرغم من استطاعته ان يكون نباتيا فهو لا
 يرضى في رجة النشيب والظهور وفي بحسبي سلالها لكي
 لا يفسد وانفسه . وان حسب شربهور ان يذكر قطعة السمك
 في رجة . فماذا يفسد على الغشاء لكي يفسد فيه قلب
 من رجة . فماذا يفسد في رجة

والتي بعض الامسة التي الحصيا لك من كتاب زوجات مفترسات
 للدكتور عبد الحس صالغ . شاكرنا للدكتور على ما قدمه لي في هذا
 الكتاب من معلومات قيمة ومسلية وان كانت عميقة في الوقت نفسه
 او انه وفقا لاسلوبه لا قرب الى ان يكون كتابا فلسفيا لا مجرد تجميع
 المعلومات .

اولى تلك الروحات هي فرس البني . تلك الحشرة التي خدعت
 الناس بحركاتها الخائفة التي توحى بانها صلي . ولو انهم عرفوا
 حقيقة امرها اسموها فرس الشيطان لا فرس البني اذ تقف النعينة
 الحصاة . في انتظار العريس الذي لا يرح ان يظهر ويضرب عليها .
 تمامه في حسب يوحى اليه بأنه قد حرك قلبها في حين انه ما صنع
 شيئا سوى ان أسأل لعابها ! نسله نفسها ويمكن من الموقف

موقها . فسرعان ما تدير نحوه بوزها الجسدي وبدأ في مداعبة رقبته
 بانسابها تعصر رقبته برفق اول الامر . باحثة بعريزها من عنده
 خاصة تعرف انها كائنة برقاب المذكور . عدة وظيقتها لمسط الحاصر
 الحسني في غير وقت اللزوم . اما الان وفي هذا الموقف فليس من
 لاسب لسيدة ان يروك تلك العدة لكي يبور في الذكر وان
 حذرانه الحسنة .

هي تبدأ بالقيام تلك العدة دون ان يبدى لذكر اني اعد اليه
 حتى يعرض حين شرع في القيام رقبته كلها حتى يمتد
 من حصة الارض حيث ان هذا الحدث لا يحول دون مواصلة امره
 اذا واجه رجة سحاب طوية . وبت لان التحار الحسني من
 الكائنات ليس مركزيا كما هو حال عذراء . ولكن عذبة من حيث
 عريس مركز الحسني خاص . فكما من العمل في غير حاجة ان
 يدي انفسه . اما نلوت العريس الحسني عندما يفسد
 الشحنة في دماونها الى فتح عنده والقيام ما فيها . فسرقة سقط في
 الارض وتواصل القيام ما تنمي من الاخصاء والاعضاء الخاصة . لان
 ونعله يهت ان تعرف ان هذا يحدث على النوم بالرغم من نواحي
 الطعام حول العروس السافرة . كانها مسكر الحناء على روحها وقد
 قصت منه وطرها . او لعنا لا تحب الرمرمة ونفضل ان يمدى
 اولادها على لحم ابينهم لكي يكون زيننا كما يقال في ديقنا !

ومثلها في السقالة الحفساء التي وان اهدت عريسا بضمه
 اسابيع فما ذلك الا لكي ياكده من تمام احصابها . وفي النهاية
 تلتهمه ملها الهمة العرس الوضيعة زوجها . وعده لا يحب في
 العريس الا احشائه الطرية . فشق في بطنه شقا طويلا ثم تبدأ في
 امصاص محتوياته . لا تترك منه شيئا سوى هيكله الخارجي الذي
 قد يوهنك منظره بان حفس حقيقي وما هو في الواقع الا حفس

خواطر باردة



الحقل ، فى سلسلة من البشاعة الحشرية التى يقف لها شعر الرأس • شر وسفالة لا مثيل لهما فى تلك الكائنات التى ظهرت على الارض منذ أكثر من مائتى مليون سنة ، ممثلة بذلك كل ما فى الحياة الخام من قوة وعناء ونفعية مطلقة ولا أخلاقيات مثالية توشك أن تبلغ حد الكمال !

ودارت عجلة التطور عبر ملايين السنين حتى ظهر كائن حى يمكنه التمييز بين الخير والشر وهو الانسان • وصحيح أن أنثى البشر لا تأكل زوجها مكتفية بأن تمكن حياته وتخرب بيته ، ولكن تلك القدرة على التمييز بين الخير والشر لا يبدو أنها قد نفعت الجنس البشرى كثيرا • وإذا كانت كافة الحيوانات تقتل لتأكل فقد اثبتت الحروب التى أنارتها ولا تزال تثيرها أغنى الدول أن الانسان على عكس تلك الحيوانات - هو الكائن الوحيد الذى يأكل ليقتل !

البطة الهاربة

بطة برية زاهية الالوان ، ضايقها البرد حيث جلست فى اوربا فبسطت جناحيها المزدكشين وطارَت الى مصر تلتصق بالدفء • ولكن اقامتها فى مصر لم تطل ، وما هى الا ايام حتى عادت الى موطنها • سالوها عن السبب فى عودتها فقالت :
- فى اعصابى بقت نعلم اى موقف !

استنتاج

هو نوع من الاستنتاج الغاطي • طبعاً ، ان ترانى اشترى فوطه صفراء فستستنتج من ذلك اننى قد قررت ان اشتغل سائق تاكسى !

اهتمامات المرأة

حاول ان تستبعد الاهتمامات الصغيرة والتافهة من حياة المرأة المصرية العادية ، تجد أنك قد استبعدت المرأة نفسها !

بعض الناس يحبون الشتاء ، ولست واحدا منهم . انا احب الصيف لاننى احب الشمس واحب الشمس لاننى احب الدفء ، واحب الدفء بشرط ان يكون فى النور .

حقا

ان المدفأة الكهربائية تدفئنى ، والتنجفة تطفىء لى الحجرة ، ولكن ايش جاب لجاب ؟ جميع المدافئ والتنجف لا يمكن ان تضاهى شعاعا واحدا من الشمس ، خصوصا ان السماء اكرم بكثير من ادارة الكهرباء ، لا اذكر قط انها ارسلت لى فاتورة بثمان ما استهلكت من اشعة الشمس .

غيموم داكنة كريبة تحجب عنى نور الشمس ودقاعها ، والغيوم كما اعلم مكونة من بخار ماء .

فاقول للنفسى الله يكسفك يا انسان العصر العشرين ! اليس من السخف ان تحطم الذرة وتسرى فى القضاء الى القمر ، ثم تسمح لشوية بخار ماء بان تعود الى هذا الميث تحت الشمس التى تحبها ؟ ثم تزداد برودة البخار فيتحول الى ماء ينهمر على دماغى ، يفرق ثيابى وكتفى ويهدلنى ، كائنى دبابه عاجزة من الذباب الذى ارشه بالقليل . اليس هذا مخجلا حقا . هذا الدش الاجبارى الذى ياخذنى بالهدوم رجل متقف متلى ، والذى كثيرا ما تسبب فى اصابتى بالزكام .

فاذا ما زكمت فالتى اروح اعطس واعطس . ومن غير مؤاخلة انفسى يتأبلى الناس ليدبرون وجوههم بعيدا عنى ، واعد لهم لى للمصافحة فيتمطاعلونى مكتفين بجزء راسى . فأعيش اياما حبيس بيتى لئلى اعطس وحدى ، ومن وراء زجاج السافذة المغلق ارقب النساء المكفيرة رايدة ان ابكى . فقد سميت ان اخبرك اننى لا احب المدفء والنور فحسب . وانما احب الهواء الطلق ايضا . واننى لى بالذواء الطلق لى حجرة مغلقة معبأة بدخان السجائر وبافواج الجرائيم التى اعطسها ؟

اما يدي فهى طول الشتاء قطعة تدج ، كائنها فرخة أمريكية فى تلاجة مدير جمعية تعاونية . ولذلك اضعها فى جيب البنطون طول الوقت . يدي لا الفرخة ، واترك السيجارة متدللة وحدها عنى . فيدخل الدخان فى انفى يكاد يختنقنى . ويدخل فى عيني يكاد يعمى . ما صافحت رجلا قط الا وصاح قائلا ياد . مال ايدك ساقعة كده ؟ والنساء بالطبع اكثر نفورا من برودة يدي . اعنى بسبب حساسيتهن الزائدة . ولذا اعيش طول الشتاء وانا عذو المرأة .

وليس ابرد من يدي فى الشتاء الا قدمى ، وهو السبب فى اننى لا احلع الشراب ابدا ، مع تغييره بالطبع بين الفينة والفينة . تقول لى



زوجتي - وقبلها قالت لي أمي وخالتي - أن النوم بالشراب يؤذي البصر ولكنني لا أكثر ، عسير علي أن أجده علاقة مفهومة بين عضو في أقصى الشمال هو عيني وآخر في أقصى الجنوب هو قدمي . وحتى إذا صح كلامهن فأنني أفضل أن توجعني عيني على أن أموت من البرد لاشك أن حيا أعمى خير من ميت ستة على ستة . وعلى أي حال فلست أذكر أن عيني وجعتني الا مرة واحدة ، وكان ذلك في الصيف وأنا بغير شراب . فأغلب الظن أن كلام أولئك النسوة لا أساس له من الصحة . تماما كالكلام الذي قلته لي عن العفريت الذي يطلع للرجل إذا أطال التطلع في المرأة ليلا .

طول عمري أطيل التطلع في المرأة ليلا ، وفي حياتي كلها لم يطلع لي أي عفريت ، راجيا ألا تقول إن الذي أراه في المرأة هو العفريت لأنها موش أد كدة .

وما دمنا نتكلم عن النساء فلا شك في أنهن من الاسباب الرئيسية التي تبغض الشتاء الى ، لا مجرد أنهن ينفرن من برودة يدي وانما لأنني لا أراهن طوال الشتاء أصلا . في الصيف أرى المرأة كاملة وعلى بعضها ، في ثيابها الخفيفة أراها بوضوح مريح لمزاجي المحب للنور والهواء الطلق . أراها كما يقولون من رأسها الى أخمصها ، مع التشديد نوعا على أخمصها وإن كنت لا أعرف ما هو بالضبط . دروة الوضوح تتحقق بالطبع على بلاج المنتزه والمعمورة حيث المايوه البكيني . لكنني لست متزمتا . تكفيني نسبة الوضوح المتوفرة في شوارع الصيف ، تكفيني جدا . أما في الشتاء فلا أستطيع أن أهضم المرأة أبدا ، هي في هذا الفصل كالوطواط سواء بسواء ، إذا كنت تعرف حكاية البيات الشتوي . فستان صوف ثقيل وفوقه بالطو ، وياقة البالطو مرفوعة لتخفي العنق ، وايشارب أو قبعة تخفي الشعر والأذنين . لاشئ يبدو من المرأة الا عينان تلتمعان كعيني فأز يطل من جحره المظلم . تتكلم فينبعث من فيها بخار أبيض ، بصوت متهدج من الرعدة تتكلم ، وطول الوقت تنظر في خوف الى يدي التي تعرف كم هي باردة .

وليل الشتاء - عليه اللعنة - يردني الى طفولتي بشكل يزعجني جدا . بشعري الشائب أندس تحت اللحاف وأنا أرتعد ، أتلوي تحته حينما تم أتكور على نفسي مثل طفل خائف ، طفل شائب يختفي عن الانظار تحت اللحاف . فإذا أدخلت أنفي تحت اللحاف أحسست بأنني سأختنق ، وإذا أخرجتها أحسست أنني سأنزكم . فلا أجد طريقة سوى أن أعدل أنفي بحيث تكون طاقة منها تحت اللحاف وطاقة فوقه ، بنتيجة محتومة هي أن اختنق وأنزكم في الوقت نفسه . واللحاف نفسه يكون دائما أبرد مني ، عنده فيما يبدو شعور بأنني نمت تحته لكي أدفئه لا لكي يدفعني . ولذلك أعمد الى وضع بطانية ثقيلة تحته ، تلك البطانية التي اما أن تكون رخيصة خشنة تشوكني ، واما غالية ناعمة ليست عندي . وهي في جميع الحالات لا تلبث أن تنزلق وتتكدس عند قدمي ، أحلم بأن نصفي الاسفل في البوتاجاز ونصفي الاعلى في الفريزر . وهذا أرحم من أحلامي الشتوية الاخرى ، إذ أرى أنني أتزحلق ، توطئة لانكسار رقبتى على قمة ايفرست ، أو أنني حيوان رنة يجر زحافته ، أو أنني دب أبيض تائه في القطب الشمالي ، أو أنني نابليون في روسيا أجرى وراء قبعتي السوداء التي طيرتها عاصفة ثلج .

قلو كنت اتغذى في الشتاء جيدا لربما أمكنني أن أتحمل البرد أحسن من ذلك ، لكن ماذا أكل بالله عليك ؟ نعم هناك البسلة وهي لذينة بغير شك ، ولكن هل يستطيع الرجل أن يأكل بسلة كل يوم ؟ وهناك القرنييط وهو ينفخني كالبالون ، تماما كما يفعل الكرنب . والسبانخ مليء بالحديد ولكن من الذي يحتاج الى الحديد ؟ والخبيزة لا بأس بها من ناحية الطعم ولكن لها ارتباطات ذهنية لا ارتاح اليها . ومصيبة هذه الاطعمة أنها تحتاج الى الكثير من القوطة ، والقوطة في الشتاء تصل الى عشرة صاغ . أعيش طول الشتاء على البسلة والبطاطس البيوريه ، وتريد مني ألا أبرد !

والفواكه العن ، لا يوجد عند الفاكهاني سوى البرتقال
واليواسفي ، وآلاف من الكرات الصفراء المكسدة في بلاهة .
لا اذكر قط انني قطعت برتقالة سكرى الا وطلعت بلدي حادة .
او قطعت برتقالة بلدي الا وطلعت سكرى . وهي دائما باردة .
توجع الاسنان ، نصفها ابتلعه والنصف الاخر ينحشر بين أسناني
اما اليوسفي فانا ارفض أن ادخله بيتي ، علمتني التجربة أنه
يجلب الكثير من المشاكل ، وكل ولد يسك قشرة منه ويقضمها
مصوبا رشاشها الى عين أخيه وهات يا خناق . فإين هذه الفواكه
التعسة من عنب الصيف وبطيخه . وشمامه وتينه ومنجته وبلحه
الامهات ؟

كلا ، لا اظن أنه في استطاعتي أن أحب الشتاء أبدا . فلا
تتعب نفسك في محاولة افشاعى ، هه ؟ ومعدرة لانني بردت
وأريد أن أضع يدي في جيب البنطلون .

بعض العقول

لو انك محوت كل ما في عقول بعض الناس من خرافات واوهام
لعادت عقولهم - مثل عقل طفل صغير - بيضاء بغير سوء !

تراب

شيء طبيعي ان الفن الرديء يخلق اللوق الرديء ، وهو مالا يمتعنا
من ان نتساءل : هل كان الفن الرديء لوجود لولا وجود اللوق
الرديء ؟

محتويات الكتاب

صفحة	
٣	روستو ونيكوتين
٨	حالة قططية
١٤	البوليس وأنا
١٩	كيف تشدع المرأة
٢٤	راى في العصالير
٢٩	فانتازيا
٣٦	انا جائعة
٤٠	ديبا العيسال
٤٥	البكيت
٤٩	مأساة صفير
٥٥	نجمة المستقبل
٦١	الاناقة ونحن
٦٦	الضجة السيلفونية
٧٢	السيلفونية الصاعقة
٧٨	زوجتنا والخسب
٨٤	رحلة الى السما
٩١	الساموس وأنا
٩٦	راى القططولة
١٠١	رحلة سوداء
١٠٨	هذه الكتب وأنا
١١٤	مانيسكر
١٢٣	مأساة في الصيف
١٢٩	جرائم القتل الادبية
١٣٥	سجائر وسرقان
١٣٩	يوميات صيفيخية
١٤٥	حياة بتسعة
١٥١	خساطر باردة

سكرتير التحرير التنفيذي الفنان : محمد عفت

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٤٢٤٩ / ٧٧

الرقم الدولي ٣ - ٥٤ - ٧٠٤١ - ٩٧٧ ISBN